

مدينة بابل في ضوء أخبار الكتاب المقدس

أ.م.د. ماجدة حسو منصور عيسو

(الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ)

**The city of Babylon in the light of the news of
the Bible**

Asst. Prof. Dr. Majida Hassou Mansoor Essou

**Al-Mustansiriya University/College of
Education/History Department**

Majida.hasso2015@gmail.com

الخلاصة: أولى الكتاب المقدس لا سيما العهد القديم منه إهتماما واضحا بمدينة بابل كونها كانت من المدن المميزة في التاريخ القديم، من حيث موقعها الجغرافي، غناها، مكانتها التجارية وما أفرزت من إنجازات حضارية أخذت مداها بين مختلف حضارات الشرق القديم، فضلا عن الدور السياسي والعسكري الذي لعبه ملوكها في منطقة الشرق الأدنى خلال العصر البابلي الحديث في عهد ملكها الشهير نبوخذنصر، كل ذلك كان له تداعياته في أدبيات الكتاب المقدس لما كان لتلك الأمور مجتمعة من تبعات على حياة اليهود الحضارية ومن ثم إستقرارهم في بلاد كنعان. كلمات أفتتاحية: بابل، العهد القديم، برج بابل، نبوخذ نصر، سقوط بابل.

Abstract: The Holy Bible, especially the Old Testament, gave a clear interest in the city of Babylon, as it was one of the distinguished cities in ancient history, in terms of its geographical location, its wealth, its commercial position, and the civilized achievements that took place among the various civilizations of the ancient East, as well as its political and military role. What its kings played in the Near East region during the Neo-Babylonian era during the rule of its famous king Nebuchadnezzar, all of that had repercussions in the literature of the Bible for the combined consequences of these matters on the civilized life of the Jews and then their settlement in the country of Canaan.

Opening words: Babylon, the Old Testament, the Tower of Babel, Nebuchadnezzar, the fall of Babylon.

المقدمة

يعد الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بما في القسم الثاني من أناجيل، أعمال الرسل، الرسائل ورؤية يوحنا، مصدرا دينيا يحمل بين طياته بعض الحقائق التاريخية المهمة للعديد من الأماكن في منطقة الشرق الأدنى القديم، إذ يعطي تفاصيل مهمة، لا يمكن التغاضي عنها، عن جانب من الأحداث التاريخية لعدد من المدن، المناطق والشخصيات المهمة، فضلا عن بعض التفاصيل الخاصة بمفردات الحياة الحضارية فيها، وتكمن أهمية هذا الأمر في مقارنة هذه المعطيات الكتابية مع ما تحويه المصادر التاريخية المعتمدة من معلومات وما أظهرته وتظهره أعمال التنقيبات الأثرية من حقائق، الغرض من كل ذلك الوصول الى نتائج وتصورات واضحة للمهتمين بربط طروحات الكتاب المقدس بالحقائق التاريخية والآثارية. من هذا المنطلق وقع اختياري على مدينة بابل التي كانت عاصمة بلاد الرافدين خلال العصرين البابليين القديم والحديث، كما وعُدت من أشهر مدن العالم القديم آنذاك وأعظمها شأنًا، سطوة، عمرانًا وثروة، لذلك فالمعلومات التاريخية عنها وفيرة وغزيرة، إلا أنني سوف أركز في بحثي هذا على ماورد عنها في أسفار الكتاب المقدس، مع إجراء مقارنة مع بعض المصادر التاريخية والآثارية فيما يخص ذلك، أخذه بعين الاعتبار إحصائية تعارض المعلومات المستقاة من الكتاب المقدس مع البعض من تلك المصادر. وبحسب رأبي المتواضع فإن هذا التعارض أمر طبيعي ومنطقي من حيث أن الكتاب المقدس محور تركيزه هو على الجانب الديني وإعطاء العبرة للمؤمن من خلال مجريات الأحداث، لذلك قد لا تكون المعلومات الواردة فيه دقيقة من الناحية التاريخية بشكل كامل، في بعض الأحيان، سواء من حيث أسماء الأشخاص أو الفترات التاريخية أو غير ذلك، وهذا ما سنحاول توضيحه في جزئية المدخل التمهيدي قبل إستعراض الجزئيات الأخرى الخاصة بتفاصيل موضوع البحث.

سوف يركز البحث بمجمله على عدة تساؤلات هي:

١. هل ورد موقع المدينة وأهميتها في العالم القديم في الكتاب المقدس؟
٢. ما هو معنى أسم بابل؟
٣. متى تأسست المدينة ومن هو مؤسسها؟
٤. ما هي علاقة برج بابل المذكور في سفر التكوين بزقورة بابل؟
٥. كيف كانت العلاقات بين البابليين واليهود؟
٦. هل كان لسقوط مدينة بابل وإحتلالها تأثيرا على أدبيات الكتاب المقدس؟

إستنادا الى هذه النقاط سيكون للبحث خمسة محاور رئيسية يسبقها المدخل التمهيدي، يتناول الأول منها موقع مدينة بابل وأهميتها الحضارية والتجارية، والمحور الثاني يختص بعرض معنى أسم المدينة وزمن تأسيسها، أما المحور الثالث فسيتضمن إستعراضا لبرج بابل في الكتاب المقدس وذكره لدى المؤرخين لاسيما الكلاسيكيين منهم، فضلا عن المعطيات الأثرية المادية بشقيها الكتابي والمادي، ثم يأتي المحور الرابع الذي تم تكريسه للعلاقات البابلية - اليهودية التي إتسمت تارة بكونها ذا طابع دبلوماسي سلمي وتارة أخرى بالعدائية وما أدت اليه من نتائج ذا مردود سلبي على الجانب اليهودي، وأخيرا المحور الخامس الذي يُسلط الضوء على نهاية الوجود السياسي لمدينة بابل وزوال مجدها في ضوء رؤية الكتاب المقدس.

كي نفهم، بطريقة منطقية، طبيعة العلاقة بين المعلومات التاريخية الوارد ذكرها في الكتاب المقدس لاسيما العهد القديم منه، بوصفه المرتكز الأساسي في التشابهات التاريخية الخاصة بروايات بداية الخليقة، قصص الآباء وتعاليم موسى^(١)، فضلا عن ما مذكور في أسفاره الكثيرة الأخرى من معلومات تاريخية تخص مدد زمنية عديدة لما قبل الميلاد، وبين طبيعة كونه كتابا دينيا بالمقام الأول، يتوجب علينا ابتداء التعرف، ولو بشكل موجز، على طريقة كتابة هذا الإرث الديني الغزير. أما العهد الجديد فقد تم تدوينه، كما هو معروف، خلال القرون الأولى بعد ميلاد السيد المسيح لذلك فلا حاجة للتطرق الى طريقة كتابته كون فترته الزمنية متأخرة جدا عن العصور التاريخية الخاصة بمدينة بابل، وما مذكور فيه عن هذه المدينة لاسيما في رؤيا يوحنا ليست سوى أصداء لذكرى أمجاد بابل في العهد القديم. إن العهد القديم ذات الأسفار ال(٤٦)، بحسب الطبعة الكاثوليكية^(٢)، تم تدوينه بأيادي بشرية^(٣)، كما أن هذا التدوين لم يتم دفعة واحدة ومن قبل شخص واحد فقط، بل إستغرق تاريخ وضع تلك الأسفار قرون عدة^(٤)، إذ يرى بعض الباحثين المختصين انها نتاج تقاليد يُرقى أقدم عهودها الى أيام موسى النبي (حوالي القرن ١٣ ق.م)^(٥) انتقلت مشافهة لمدة طويلة من الزمن قبل أن يتم جمعها وتحريرها من قبل كتّاب ملهمون في عصور مختلفة أعقبت عهد موسى، كان فيها هؤلاء ينهلون ويتأثرون بالرؤية، الفكر والإسلوب الأدبي الخاص ببيئتهم والمحيط المجاور لهم من الحضارات الأخرى، آخذين بنظر الاعتبار أن ذلك التحرير قد راعى مختلف التقاليد الدينية السائدة عند الشعب اليهودي^(٦). يعتقد أن التحرير النهائي للعهد القديم جاء لربما في أيام الكاهن - الكاتب عزرا خلال القرن الخامس ق.م، بل وعلى الأرجح أن ذلك التدوين جرى خلال القرن الرابع ق.م أي في عصر نحما^(٧)، وهي المدة الزمنية التي جرى فيها عودة اليهود الى اورشليم قادمين من بابل بعد أن سمح لهم الملك الفارسي كورش الثاني (٥٥٠ - ٥٣٠ ق.م) بذلك إثر سقوط المدينة وإحتلالها من قبله عام ٥٣٩ ق.م^(٨) بعد أن كانوا أسرى أجلاهم الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) الى بلاد الرافدين خلال واقعتين عسكريتين مهمتين، الأولى في عام ٥٨٦/٥٨٧ ق.م والثانية عام ٥٩٧ ق.م، وهو أمر سنأتي على ذكره وتفصيله في ثنايا البحث.

أسفرت الدراسات البحثية لأسفار العهد القديم لاسيما التوراة منه، أنها مؤلفات مركبة النشأة، فهي متكوّنة من مجموعات أدبية تسمى تقاليد أو مصادر ذات فروقات من حيث اللغة والأسلوب تمت كتابتها ضمن مدد زمنية مختلفة ثم جمعت وأدمجت معلوماتها كأسفار كاملة، إنتظمت تلك التقاليد جميعها على مر التاريخ اليهودي القديم في دوائر أو مجموعات أوسع لتعطي لنا النتائج النهائي^(٩)، بعد أن أضيفت اليها مؤثرات متضمنة عناصر حضارات الشرق الأدنى القديم لاسيما بلاد الرافدين، بلاد النيل وسوريا فأصبحت جزءا من التاريخ اليهودي^(١٠)، أي أن المفاهيم اليهودية الدينية مع التقاليد الأدبية المعتمدة على إسلوب الكتابة والمتأثرة بالبيئة المحلية والمحيط الواسع لحضارات الشرق الأدنى آنذاك، أدت جميعها الى تكوين العهد القديم كما نراه اليوم^(١١). فمؤلفوا التوراة في محاولتهم صياغة رواية عن بداية العالم والبشرية جمعاء وتداعيات ذلك، لم يترددوا أن يستقوا معلوماتهم من التقاليد، القصص والروايات الموجودة عند حضارات الشرق الأدنى القديم إن كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهذا أمر لا يمكن إنكاره، فما موجود من تأثرات في روايات سفر التكوين بالنصوص الأدبية والدينية من سومرية، بابلية، مصرية وأوغاريتية هو أمر واضح للعيان دلّت عليه المكتشفات الأثرية^(١٢)، ولكن ولأنصاف يجب القول أن هؤلاء الكتبة الملهمون لم يكونوا مجرد مقلدين عميان وناقلي نصوص بشكل حرفي وإنما أحسنوا إعادة معالجة تلك المصادر وصياغتها، بل وأبدعوا في تدوينها بطريقة توافق تقاليدهم الدينية وأصالتها^(١٣)، وبمعنى آخر نحن اليوم كآثاريين ومؤرخين علينا أن لا ننظر الى التوراة وأسفار العهد القديم الأخرى ككتاب تاريخي دقيق^(١٤) وإنما من المفترض الإعتماد عليه ككتاب ديني يحمل نواة تاريخية. الذي يعيننا في هذا البحث هو الرؤية اليهودية لمدينة بابل وحضارتها، التي لا شك أنها، أي الرؤية، تأثرت بطريقة أو بأخرى بالمؤثرات الرافدينية الحضارية سواء كان ذلك بشكل تقاليد شفوية منقولة أو نصوص مدونة أمكن الحصول عليها بطريقة معينة أو عن طريق معاصرة اليهود للواقع البابلي يوم تواجدهم في بلاد بابل بعد أسرههم الشهير اليها في القرن السادس ق.م، آخذين بنظر الاعتبار أن هذا التأثير قد يعود الى زمن أقدم من ذلك، لأن تواجد اليهود في بلاد الرافدين يعود الى القرن الثامن ق.م إثر سقوط مدينة السامرة عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية عام ٧٢٢ ق.م على يد الملك الآشوري سرجون الثاني والذي سبى الكثير من أبناءها الى بلاد آشور^(١٥).

بل يرجح باحث آخر أن تلك التأثيرات السومرية منها والبابلية تعود الى زمن أبعد من ذلك بكثير كون أن الأدبيات الرافدينية كانت منتشرة في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم^(١٦)، وليس أدل على ذلك من أن التنقيبات الأثرية في مدينة مجدو في بلاد كنعان تم العثور فيها على كسرة تحوي جزءا من ملحمة كلكامش مدونة بالخط المسماري تؤرخ الى القرن ١٤ ق.م^(١٧)، الأمر الذي يدل على أن تلك الأدبيات كانت في متناول يد الجميع وشائعة لدى شعوب وحضارات الشرق الأدنى آنذاك. إذأ ضمن هذه المعطيات نخلص بنتيجة هامة هي أن الكتبة اليهود في فلسطين كانوا على دراية بالإرث الحضاري السومري - البابلي الأمر الذي يبرر التأثيرات القصصية الخاصة بالأدب البابلي في أسفار العهد القديم، والتي

إنتقلت إما مشافهة أو بشكل مدون عبر الأجيال حتى تم تحريرها بشكل نهائي زمن الكاهن - الكاتب عزرا، فأعيدت بلورتها وصياغتها بالشكل الذي نراه اليوم فيما يخص قصة الخلق، قصة الطوفان وبرج بابل وغيرها.

أولا: موقع مدينة بابل وأهميتها ومكانتها التجارية

تقع آثار بابل في الوقت الحاضر، التي تعود الى العصر البابلي الحديث (٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م)، في وسط أرض العراق تقريبا، الى الشمال من مدينة الحلة بحوالي (١٠) كم، والى الجنوب من مدينة بغداد بحوالي (٩٠) كم، والتي كان نهر الفرات يقطعها من وسطها في السابق، أما اليوم فيجري الى الغرب من أطلالها^(١٨)، فيمد أراضيها بالمياه الوفيرة مما يجعلها منطقة زراعية خصبة مزهورة بأشجار النخيل^(١٩). إن موقعها المهم هذا من بلاد الرافدين جعل منها مدينة حصينة من الناحية العسكرية، إذ تكاد تكون بعيدة عن الحدود المباشرة المعرضة للهجمات الحربية المباغتة على مر التاريخ، وهي في ذات الوقت تعد سدا منيعا من جهة الغرب أمام الطريق المباشر المؤدي لأي غزو محتمل يستهدف السهول الوسطى والجنوبية لبلاد الرافدين^(٢٠)، الأمر الذي جعل منها مركزا سياسيا وحضاريا مهما لاسيما خلال النصف الثاني من العصر البابلي القديم (٢٠٢٠ - ١٥٩٥ ق.م) وخلال العصر البابلي الحديث (٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م)، حينما تمكن أحد شيوخ الأموريين وهو المدعو سومو - آبم (١٨٩٤ - ١٨٨١ ق.م) من تأسيس سلالة بابل الأولى (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق.م) فيها، ثم استطاع من جاء بعده أن يوسع المدينة ويجعلها إحدى أهم الحواضر في العالم القديم لاسيما في عهد ملكها العظيم حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) إذ تشكلت الجنسية البابلية، إن صح التعبير، وحضارة بابل خلال زمن هذه السلالة التي إمتصت كل إنجازات حضارات بلاد الرافدين التي سبقتها، فتحوّلت بابل من مدينة صغيرة لا شأن لها في عهد أوائل الملوك الأموريين الى مركز سياسي وثقافي وتجاري مهم^(٢٢). كذلك الأمر زمن الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) خلال العصر البابلي الحديث الذي أضحت في عهده بابل واحدة من أكبر مدن الدنيا القديمة وبهرت العالم بجمالها وعمرانها حتى عدّها المؤرخون والكتبة القدماء أن لا مدينة تضاهيها في عظمتها، سعتها، أسوارها الشامخة وبواباتها الكثيرة^(٢٣) البالغة مئة بوابة مع أن التتقيبات الأثرية لم تكشف سوى عن سبعة منها^(٢٤)، فضلا عن جوائنها المعلقة التي عدّت من عجائب الدنيا بحسب الكتبة الكلاسيكيين^(٢٥). إن هذه الصورة الموجزة بخطوطها العامة لمدى إزدهار مدينة بابل نجد صداها في نصوص الكتاب المقدس، إذ جاء تكرر وصفها بـ **((بابل العظيمة))**^(٢٦) تلك **((القائمة على المياه الغزيرة الكثيرة الكنوز))**^(٢٧) هي **((كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض، من خمرها شربت الأمم))**^(٢٨)، إذ لا يستشف من ذلك الا على أهمية المدينة وغناها وإزدهارها ومدى تأثيرها وأرتفاع شأنها بين حضارات العالم القديم. كما ومما لاشك فيه أن موقعها الجغرافي المميز ضمن منطقة الشرق الأدنى القديم زاد من أهميتها الحضارية، إذ تنصب تلك الأهمية في مجاورتها للممرات والطرق التجارية الرئيسية المؤدية الى شمال سوريا والبحر المتوسط ومن ثم الى مصر هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية الطريق المؤدي الى أواسط بلاد الأناضول، فضلا عن الطريق الموصل الى بلاد عيلام جنوب غربي ايران، وعلى هذا كانت بابل تمثل مركز التجارة العالمي في العالم القديم^(٢٩)، إذ تلتقي عندها أغلب القوافل التجارية الذاهبة والآتية من هذه الأماكن التي كانت تمثل مراكز أبرز الحضارات العالمية آنذاك وبالتالي فإن هذا الأمر، منطقيا، يلقي بظلاله على الحالة الاقتصادية لسكان بابل بشكل ايجابي. يؤكد العهد الجديد على موقع المدينة الجغرافي - التجاري المهم هذا والذي كان سببا في ترف أبناءها وإغتناء تجار العالم جراء تعاملهم معها، وبالتالي المستوى الاقتصادي المرتفع الذي كانت تعيشه بابل، ف**((تجّار الأرض اغتنوا من فرط ترفها))**^(٣٠) وهي التي **((من خمرة سورة بغائها شربت جميع الأمم، وملوك الأرض زنوا بها))**^(٣١)، **((بابل العظيمة، أم بغايا الأرض وقبائرها))**^(٣٢)، فعلى الرغم من كون الوصف جاء قاسيا مشيرا الى مدينة تصرفات سكانها منحلّة، كونهم كانوا ذا فكر وثني من وجهة نظر كتبة العهد الجديد ذات التفكير الديني الملتزم، الا أن هذه الصوّر الكلامية هي تعبيرية تلقي الضوء على مدى الإبتتاح الحضاري الذي كانت تعيشه مدينة بابل مع جميع شعوب العالم القديم وبكونها مركز إستقطاب حضاري عالمي.

ثانيا: أسم بابل وزمن تأسيسها

عادة ما تستخدم كلمة ((بابل)) في التاريخ القديم للدلالة على معنيين، الأول هو أسم المدينة نفسها التي أضحت في فترات تاريخية عديدة العاصمة المهمة لبلاد الرافدين ابتداء من العصر البابلي القديم (٢٠٢٠ - ١٥٩٥ ق.م) مروراً بالعصر الكوشي (١١٥٧ - ١٥٩٥ ق.م) وصولاً الى العصر البابلي الحديث أو الكلداني (٦٢٦ - ٥٣٩ ق.م)^(٣٣)، والمعنى الثاني هو ((بلاد بابل)) للدلالة على منطقة جغرافية ومدلول سياسي يشمل وسط وجنوبي بلاد الرافدين^(٣٤) والتي يكون ((السهل الرسوبي)) المحصور بين دجلة والفرات جزءا مهما منها، وهو السهل الذي ورد ذكره في العهد القديم تحت مسمى ((شنعار)) أو ((أرض شنعار))^(٣٥) الذي هناك من يراه تحريفا لكلمة ((شومر)) أي بلاد سومر التي أغفل العهد القديم ذكرها أو ذكر السومريين فيه بشكل كامل^(٣٦)، في الوقت الذي يعده آخرون اسما لمدينة بابل بالتحديد^(٣٧)، الا أنه منطقيا أرى أن مصطلح

أرض شنعار هو أكثر توافقاً مع بلاد بابل وليس مع مدينة بابل وذلك إستناداً الى ما جاء في سفر التكوين من أن مدينة بابل كانت جزءاً من أرض شنعار المتكونة من ممالك ومدن أخرى، إذ جاء فيه: ((وكان أول مملكته بابل وأرك^(٣٨) وأكد وكلنة^(٣٩) في أرض شنعار^(٤٠))). وفي الحقيقة من الممكن القول أن مصطلح ((بلاد بابل)) شاع إستخدامه منذ تأسيس سلالة بابل الأولى التي سيطرت على مختلف أرجاء جنوبي بلاد الرافدين^(٤١) ثم إنتشر بعد ذلك، حتى أن بعض الكتاب اليونان والرومان قد إستخدموه للإشارة الى بلاد الرافدين بشكل عام أو الأجزاء الجنوبية والوسطى منها، ولعل أولهم كان المؤرخ اليوناني هيرودوت^(٤٢) (حوالي ٤٨٥ - ٤٢٥ ق.م) الذي ورد هذا المصطلح في كتابه الشهير بشكل ((بابلونيا))^(٤٣). أما أسم مدينة بابل فقد ورد في النصوص المسمارية والأكدية بصيغ عديدة قليلة الإستخدام متنوعة المعاني ففي السومرية ورد بشكل: (E-KI), (KÁ-DINGIR(-MEŠ)), (KÁ-DINGIR(-RA)), (KÁ - DIŠ(-DIŠ)), (NUN - KI), (ŠU - AN - (كا - دنكر - را - NA), (TIN- TIR - KI)^(٤٤) الا أن الاسمان الشهيران اللذان عرفت بهما، الأول منهما باللغة السومرية وهو بصيغة ((كا - دنكر - را - كي)) (KÁ - DINGIR- RA - KI)^(٤٥) الذي يعود أول ذكر له الى عصر الملك الأكدي شار كالي شري (٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق.م)^(٤٦)، والثاني ورد في النصوص المسمارية الأكدية بصيغة ((باب ايلو)) (bab - ilu) أو ((باب ايلي)) (bab - ili)، وهاتان الصيغتان السومرية منها والأكدية تعني ((باب الإله))^(٤٧)، مقارنة بالعهد القديم الذي يدرج معنى آخر لأسم بابل منبتقاً من عمل قام به ساكنوها ليطالوا به سماء الرب الأمر الذي أدى الى إستثارة نفقته، فصبّ جام غضبه عليهم وبلبل ألسنتهم كي لا يفهم أحدهم الآخر وبالتالي لن يتمكنوا من إكمال ما بدأوه، إذ قالوا: ((تعالو نبين لنا مدينةً وبرجاً رأسه في السماء، ونقم لنا أسماً كي لا نتفرق على وجه الأرض كلها))^(٤٨) فلما رأى الرب المدينة والبرج الذي بنوه قال: ((هوذا هم شعبٌ واحد ولجميعهم لغةٌ واحدة، وهذا ما أخذوا يفعلونه. ... فلننزل ونبلبل هناك لغتهم، حتى لا يفهم بعضهم لغة بعض. ففرقهم الرب من هناك على وجه الأرض كلها، فكفّوا عن بناء المدينة. ولذلك سُميت بابل، لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها))^(٤٩)، إذ أن بابل هي كلمة عبرانية تعني البلبل^(٥٠) والتي تم تفسيرها من قبل اليهود بمعنى التفرقة والإضطراب والشقاق^(٥١)، ومن الجلي أن تفسير العهد القديم لأسم بابل تحت هذا المعنى جاء كمحاولة لتوضيح كثرة اللغات وإختلافها على وجه البسيطة رابطاً أياها بمدينة بابل التي كانت حاضرة المدن في العالم القديم ومركز إستقطاب للشعوب المختلفة كما سبق وذكرنا. كما ومن المهم الإشارة أيضاً الى أن مدينة بابل وردت في العهد القديم، وبالتحديد في إصحاح واحد فقط من سفر إرميا تحت مسمى آخر هو ((شيشاك))^(٥٢) الذي تمّ تفسيره على أنه أسم آخر للمدينة دون توضيح معناه بالضبط^(٥٣)، ومن الملاحظ أنه لا يوجد أي تشابه بينه وبين أسماء مدينة بابل الرئيسية أو الثانوية التي سبق وتمّ ذكرها أعلاه. إذا إنتقلنا الى مؤسس مملكة بابل بحسب العهد القديم نراه المدعو ((نمرود)) أحد أبناء كوش الإبن الكبير لحام بن نوح، والذي تمّ وصفه بكونه أول جبار في الأرض وأنه كان سياداً عظيماً، كما ونسب اليه تأسيس مدن عراقية أخرى هي أرك وأكد وكلنة في أرض شنعار، وبعد ذلك توجه الى بلاد آشور فبنى عدة مدن من أبرزها نينوى وكال^(٥٤). في حقيقة الأمر فإن الأدلة الأثرية والتاريخية لا تورد أي ذكر لهكذا شخصية لها علاقة بتأسيس بابل والمدن المذكورة، آخذين بنظر الاعتبار الفوارق الزمنية لتأسيسها جميعاً، فحضارة أرك (الوركاء) المبكرة يعود تاريخها الى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد تقريباً^(٥٥)، في حين يعود زمن تأسيس مدينة أكد عاصمة الأكديين، الغير معروف مكانها لغاية الوقت الحاضر، الى عصر سرجون الأكدي (٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق.م) مؤسس الأمبراطورية الأكدية^(٥٦)، أما مدينة نينوى فيعتقد أن الفضل في تشييدها يعود الى الملك الآشوري تجلات بلاصر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق.م)^(٥٧)، وكالح مؤسسها هو العاهل الآشوري آشور ناصرال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) مع أنها كانت قد بنيت بالأصل في عهد الملك شلمانصر الأول (١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق.م) ولكنها تركت^(٥٨). إذاً هنالك فوارق زمنية كبيرة لعصور تأسيس كل مدينة من هذه المدن يتراوح ما بين منتصف الألف الرابع وحتى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وهي مدة زمنية طويلة تقدر بمئات السنين، ووفقاً لذلك يكون من المستحيل منطقياً أن ينسب تأسيس هذه المدن جميعاً الى شخص واحد فقط، بل وكما رأينا بالأدلة التاريخية إختلاف أسم وأصل مؤسس كل مدينة أو مملكة مذكورة أعلاه. الا أنه، في الحقيقة، لايفوتنا الإشارة الى وجود رابط موجود في الوقت الحاضر، يربط بين اسم شخصية النمرود بمدينتين قديمتين أولهما واقعة في شمال العراق، وهي إحدى المدن التي أسسها النمرود وفقاً للعهد القديم الا وهي كال^(٥٩) أو كلخو الواقعة على بعد (٣٥) كم جنوبي مدينة الموصل، إذ تسمى في الوقت الحاضر مع القرى المحيطة بها باسم ((النمرود))^(٥٩) وهي تسمية محلية متداولة، أما المدينة الثانية فتقع في وسط العراق جنوبي مدينة الحلة بحوالي (١٥ - ١٦) كم، والتي ورد أقدم ذكر لها في شريعة حمورابي، فإن اسمها المحلي في الوقت الحاضر هو ((برس النمرود)) المحرف عن الأسم البابلي القديم بورسبا^(٦٠). فهنا يبرز تساؤل هام هو هل للأسمين المحليين علاقة بأسم البطل نمرود الوارد ذكره في العهد القديم؟ في الواقع لايمكن الإجابة على مثل هذا التساؤل في ضوء غياب الأدلة الأثرية والتاريخية لهذا الأسم، الا أنه من المهم ذكر أن مؤلفات كتب أهل الأخبار العرب أطلقت على المدينة الثانية أسم

البُرْس، المخرّف عن أسمها القديم، وهو الاسم الذي كان يطلق عليها خلال العصور الإسلامية، كما وذكر هؤلاء أن فيها صرحا (زقورة) يعود للنمرود بن كنعان بأرض بابل^(٦١). كذلك الحال بالنسبة لمدينة بابل التي أشار المؤرخ البكري المتوفى سنة ١٠٩٤م الى أن نمرود هو من أنشأ برجها العالي مسميا إياه المجدل^(٦٢)، إذ قال: ((بنى نمرود الخاطئ المجدل ببابل، طولها في السماء خمسة آلاف ذراع، وهو البنيان الذي ذكره الله في كتابه، فقال: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ فَمِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ))^(٦٣)))^(٦٤)، كذلك تضاربت أقوال العديد من هؤلاء الكتبة في أمر تاريخ بابل وفيمن أنشأها حتى أرجعها بعضهم الى زمن النبي نوح^(٦٥). إذ من الواضح الجلي أن المؤرخين العرب هؤلاء قد تأثروا كثيرا بما ورد في نصوص العهد القديم من إشارات الى البطل نمرود وبناء بابل وبرجها العالي في حادثة تحدي الإله ومحاولة الوصول اليه، لاسيما وأن اسم هذه الشخصية لم يرد صراحة في آيات القرآن الكريم. أما اذا تتبعنا الأدلة التاريخية والأثرية لتأسيس مدينة بابل، نرى أنه على الرغم من أن هناك رأي يقول بوجود مستوطن في موقع المدينة يعود تاريخه الى عصور ما قبل التاريخ (نحو ٤٠٠٠ ق.م)^(٦٦)، الا أن المصادر التاريخية تورد أقدم ذكر لبابل بصفتها مدينة أو بلدة الى زمن الملك الأكدي شار كالي شري (٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق.م)^(٦٧) ثم في عهد ثاني ملوك سلالة أور الثالثة المدعو شولكي (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق.م)، وبعد ذلك أنقطعت أخبارها^(٦٨) لتظهر بعدئذ كمكان تمكّن أحد شيوخ الأموريين وهو المدعو سومو - آيم من تأسيس سلالة بابل الأولى فيه، ومن ثم تستمر في ظهورها السياسي البارز وعطاءها الحضاري المستمر حتى نهاية العصر البابلي الحديث عام ٥٣٩ ق.م كما سبق وأسلمنا في الجزئية الأولى من هذا البحث. فابتداء من عهد شار كالي شري في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م وأنتهاء بعام ٥٣٩ ق.م وهو زمن سقوط مدينة بابل على يد الفرس الأخمينيين، لم يرد في أي من القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين أي ذكر لملك أسمه النمرود له علاقة بتأسيسها أو حكمها في أي عصر من العصور التاريخية المذكورة^(٦٩). إنقلبا الى معطيات الأدب الرافديني القديم نجد فيه، في الحقيقة، أصداء مهمة عن بداية تأسيس مدينة بابل تتوافق مع بعض مما جاء في نصوص العهد القديم من كون بابل أولى المدن التي بنيت على سطح الأرض مع برجها المبني بالأجر، ففي إسطورة الخليقة البابلية المعروفة بأسم ((ابنوما أيليش)) والتي تعني (عندما كان في العلى)، التي يعود تاريخ كتابتها الى مطلع الألف الثاني ق.م^(٧٠)، وصف لبابل على أنها أقدم المدن التي شيّدت يوم لم تبنى أية مدينة على وجه البسيطة، وتم ذلك بعد إنتهاء الصراع ما بين الآلهة في السماء وفوز الإله مردوخ على الإلهين أبسو وتيامة ثم خلقه للبشر، حيث أن مردوخ عرض على الآلهة التي إختارته قائدا لها، مشروع بناء بابل لتكون مقرا له ولكي تزوره تلك الآلهة عند نزولها من السماء، فشيّد فيها المعبد المسمى ((الأيساج - ايل)) الخاص به^(٧١) أو كما يلفظ ((الأيساكيلا)) (é - sag - ila)^(٧٢) والذي يعني أسمه ((المعبد ذو القمة الشاهقة))^(٧٣) أو ((هيكل الذروة السامية)) أو ((الهيكل ذو السطح المرتفع)) مع برجه العالي (برج بابل الشهير)^(٧٤)، اللذان شيّدا في المنطقة المقدسة من المدينة حيث يقع في الوقت الحاضر المعبد المذكور جنوبي مكان البرج تحت رابية تعرف بتل عمران^(٧٥). خاطب مردوخ الأنوناكي، وهم مخلوقات صغيرة خادمة لإله السماء^(٧٦)، قائلا لهم: ((أقيموا اذن بابل ... ولتعد اذن جدرانها الأجرية لكي ترفعوا سقفه بعد ذلك! " (أي المعبد) حفر الأنوناكي التربة بفؤوسهم، وخلال سنة كاملة عمدوا الى صبّ الأجر في قوالبه، ثم، بدءا من السنة الثانية رفعوا رأس الأيساج - ايل ... وبنوا كذلك البرج العالي - ذا - الطبقات ... وفي المكان - الفائق - السمو الذي أقاموه للاله مردوخ كمقر له، الى وليمته دعا الآلهة آباءه. " هذه هي بابل (قال لهم) مسكنكم، ومقر لكم ...))^(٧٧). اذا ضمن المنظور الأدبي البابلي تعد مدينة بابل، أول مدينة شيّدت على سطح الأرض بعد خلق الإنسان، مع أن جداول الملوك السومرية والبابلية والآشورية لم تأت على ذكر ذلك، كما سبق وأشرنا، الا إشارات قليلة عابرة حتى تأسيس سلالة بابل الأولى في النصف الأول من القرن التاسع عشر ق.م^(٧٨)، الا أن المرحوم طه باقر^(٧٩) رجّح أن مدينة بابل ربما كانت عبارة عن قرية صغيرة تابعة لمدينة كيش التي قامت فيها السلالة الحاكمة الأولى لبلاد الرافدين بعد الطوفان كما جاء في جداول الملوك السومرية. وفقا لذلك فان ماورد في الإسطورة البابلية من أن بابل مع برجها المرتفع، أولى المدن المشيدة على سطح الأرض يعد متوافقا تقريبا مع ما جاء في سفر التكوين من أنها باكورة المدن المشيدة بعد الطوفان^(٨٠)، إذ جاء فيه: ((وكانت الأرض كلها لغة واحدة وكلاما واحدا. وكان أنهم لما رحلوا من المشرق وجدوا سهلا في أرض شنعار فأقاموا هناك. وقال بعضهم لبعض: "تعالوا نصنع لئنا ولنحرقه حرقاً". فكان لهم اللبن بدل الحجارة، والخمر كان لهم بدل الطين. وقالوا: "تعالوا نبين لنا مدينة وبرجاً رأسه في السماء ... وقال الرب ... فلننزل ونبلبل هناك لغتهم ... ولذلك سميت بابل، لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها ...))^(٨١). عند مقارنة نصي قصة بناء مدينة بابل، أي النص الأدبي البابلي مع النص الوارد في العهد القديم نرى عدة تشابهات رئيسية مهمة وهي أن بابل أولى المدن المشيدة في بلاد الرافدين وانها بنيت بالأجر وكذلك تمّ بناء البرج العالي فيها، مع أن المشيدين هم في النص الأول الأنوناكي الآلهة الخادمة المنفذة لأوامر الآلهة الكبار، أما في النص الثاني فهم البشر، وهذه النقاط تقودنا الى تساؤل مهم هو: هل أن

النص الثاني متأثر بالنص الأول أي متأثر بقصة الخليقة البابلية؟ إن احتمالية ذلك واردة بشكل كبير في ضوء ما ذكرناه من وجود اليهود في بابل بعد أسرهم إليها خلال القرن السادس ق.م، إذ لربما أطلعوا على الآداب البابلية التي إستقوا منها المعلومات التي ساعدتهم على صياغة أجزاء عديدة من قصص الخلق في سفر التكوين.

ثالثاً: برج بابل

قد يكون المقصود ببرج بابل الوارد ذكره في سفر التكوين والذي أراد أبناء هذه المدينة إنشاءه ليطالوا به السماء بعد حادثة الطوفان يوم لم يقم أي بناء على سطح الأرض^(٨٢)، هو الزقورة أو البرج المدجج وهي المسميات التي عادة ما تستخدم للإشارة الى هذا الصرح الفريد الذي كان صفة معمارية ملازمة اتسمت بها أغلب معابد مدن بلاد الرافدين^(٨٣) حتى أن الكلمة الأكديّة زقورة (ziqurratu) تعني حرفياً ((برج المعبد)) أو ((القمة))^(٨٤) وبالتالي فهي تدل على السمو والعلو. كل زقورة من تلك الزقورات، التي بلغ ما تمّ الكشف عنه حوالي (٣٠) زقورة منتشرة على أرض بلاد الرافدين من شماله الى جنوبه، كانت تحمل اسماً تسمت به يختلف عن الأخرى حتى وإن وجدت زقورتان أو أكثر في المدينة الواحدة، كما وكانت الزقورة بالعادة تتكون من (٣ - ٧) طبقات أو دكاك أو مصاطب أصطناعية مبنية الواحدة فوق الأخرى والتي تكون إما مربعة أو مستطيلة الشكل يرقى إليها بسلالم موزعة على جوانبها تربط الواحدة بالأخرى، يعتليها معبد صغير عادة ما يعرف بالمعبد العلوي قد يتم وضع تمثال الإله فيه^(٨٥). في حقيقة الأمر إن المعلومات التوراتية عن برج بابل مقتضبة الى حد ما، فهي لا تتناول تفاصيل عن إسمه أو فائدته الدينية المرتبطة بمعتقدات سكان بلاد الرافدين الممتدة الى عمق التاريخ^(٨٦) أو سماته العمارية الفنيّة، لذلك سنحاول هنا تبيان بعض المقاربات، عن هذه الأمور، ما بين المصادر الآثارية - التاريخية من ناحية، وما ورد عنها في التوراة من ناحية ثانية. سميت زقورة (برج) بابل بأسم ((إي - تمن - أن - كي)) ((É - temen - an - ki)) الذي يعني ((بيت أسس السماء والأرض))^(٨٧) أو ((المعبد مصطبة السماء والأرض))^(٨٨)، ومن هنا نرى أن معناها هو البناء (البيت أو المعبد) الذي يربط السماء بالأرض مما يدل على علوها الشاهق، وهذا الأمر يقودنا الى موضوع وظيفة الزقورة في بلاد الرافدين وبالتالي إنعكاس أصداء ذلك في التوراة، التي لم تذكر أي شيء عن هذا الأمر سوى كون برج بابل كان مرتفعاً رأسه في السماء^(٨٩). على الرغم من عدم العثور على نصوص مسمارية توضّح الغرض من إقامة الزقورات أو ماهية المراسيم التي كانت تجرى في أرجائها إلا أن أغلب التفسيرات عن هذا الموضوع، والمعتمدة على بعض الأدلة التاريخية والبقايا الأثرية، تُجمع على أن الزقورة عدّت لتكون مسكناً سماوياً مرتفعاً أو معبداً لإله المدينة يشيده سكانها للتقرب من ذلك الإله ونيل رضاه، وعادة ما يرتبط ذلك المعبد العالي بآخر أرضي يدير فيه الإله شؤون رعيته وتقام فيه صلواتهم وتقرب قرايبتهم، وبمعنى آخر أن الزقورة (البرج) عدّت لتكون متفردة للإله وحده^(٩٠) الذي كان وفي مناسبات معينة ينزل الى المعبد السفلي، كما وإن المعبد الصغير المعتلي قمة الزقورة كان بمثابة محطة إستراحة مؤقتة له في طريق صعوده الى السماء من المعبد السفلي، وما مصاطب الزقورة المتعددة وسلاسلها الرابطة بينها سوى تعبير عن رمزية الربط بين الأرض والسماء^(٩١)، تلك الرمزية الواضحة في اسمه البابلي والتي من الممكن أن نجد أصداءها بصورة إستعارات صورية وصفية وردت في الحلم الذي جاء ليعقوب الوارد ذكره في سفر التكوين: ((وحلم حلماً، فإذا سلّم منتصب على الأرض ورأسه يلامس السماء، وإذا ملائكة الله صاعدون نازلون عليه))^(٩٢). لضمن ذات المفهوم من الممكن إرجاع ما جاء في سفر أشعيا من وصف لجبروت ملك بابل أبان مدّة نهاية الجلاء قائلاً له: ((... يا قاهر الأمم؟ قد قلت في قلبك: إني أصعد الى السماء أرفع عرشي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الجماعة في أقاصي الشمال. أصعد فوق أعالي الغيوم وأكون شبيهاً بالعليّ. (...))^(٩٣)، فقد يكون لهذا النص مدلول ذو علاقة بطقوس ومراسيم الزواج المقدس التي كان ينتحل ملك المدينة فيها دور الإله^(٩٤) أو لربما بطقوس أخرى لا زلنا على عدم دراية بها، فلا يستبعد أنه، أي الملك، كان يعتلي الزقورة في الإشارة الى الإله الذي كان يستريح في أثناء صعوده الى السماء ضمن مفهوم الزقورة الذي أوردناه. أما إذا إنقلنا للحديث عن المادة التي بني بها البرج فإن التوراة تذكر بأنه كان الأجر (أي اللبن المشوي) كمادة أساسية والخمر (الذي هو أحد أنواع القار)^(٩٥) كمادة رابطة، إذ قال بعضهم لبعض: ((تعالوا نصنع لبناً ولنحرقه حرقاً. فكان لهم اللبن بدل الحجارة، والخمر كان لهم بدل الطين))^(٩٦)، وفي حقيقة الأمر فإن زقورة بابل كانت بالفعل مشيدة باللبن ومغلّفة بالأجر البالغ سمكه ما يقارب ١٥م^(٩٧). نأتي الآن الى زمن إنشاء زقورة (برج) بابل الذي لا يمكن تشخيصه بشكل دقيق، مع أن هنالك من لا يستبعد وجودها منذ عصر الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م)^(٩٨) لاسيما وإن إسطورة ((إينوما أيليش)) التي تعود الى مطلع الألف الثاني ق.م قد أوردت ذكر البرج العالي ذي الطبقات (الزقورة) كما سبق وذكرنا في الجزئية السابقة. في حين يرى آخر احتمالية وجود البرج ضمن المدة الممتدة بين (١٥٠٠ - ١٠٠٠ ق.م)^(٩٩) إستناداً الى وثيقة مسمارية تمّ العثور عليها في مكتبة آشوربانيبال تؤرخ الى نهاية القرن الثاني عشر ق.م، إحتوت على قائمة بأسماء زقورات وسط وجنوبي بلاد الرافدين، كانت زقورة بابل ((إي - تمن - أن - كي)) من ضمنها^(١٠٠)، كما



وهناك نص مسماري آخر مؤرخ لزمان الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) يصف فيه بناء البرج (الزقورة) في عهده وعهد والده نبو بلاصر (٦٢٦ - ٦٠٥ ق.م) ويؤيد وجوده قبل عهدهما الا أنه تعرّض للتهديم^(١٠١). فقد أورد النص أن نبو بلاصر أمره سيده الإله مردوخ ببناء an - ki - tenen - É الزقورة - برج المعبد في بابل ليكون عميقا بعمق العالم السفلي ورأسه عبر السماء^(١٠٢) والذي آل الى السقوط في عهده ولذلك جعل الناس يحملون الطين والأجر لإقامة بناءه، كما وجعل الفنيين والمهرة والصناع يشاركون في العمل، وحتى هو نفسه حمل الأجر والطين فوق رأسه دلالة على مشاركته في الإنشاء وأشرك معه أبنيه نبوخذ نصر البكر وأخيه الصغير نابو - سومام - ليشير^(١٠٣). ثم يذكر نبوخذ نصر في النص كيف أن أباه نبو بلاصر نظّف المكان للزقورة ووضع القير والأجر حجرا للأساس لها ولجدرانها الخارجية وبنائها بإرتفاع (١٥م)، وأنه، أي نبوخذ نصر، أكمل ذلك البناء حتى أنه جعل كل الشعوب الخاضعة له تشارك بالعمل، فجعل البناء عاليا وبنى في أعلاه معبدا للإله مردوخ^(١٠٤). وعلى أسطوانة طينية تعود أيضا للملك نبوخذ نصر الثاني، تم العثور عليها في إحدى زوايا زقورة بورسبا، ذكر لما يخص زقورة بابل إذ يقول العاهل البابلي فيها أنه أكمل بناءها ثم بنى قمتها العليا بالأجر الأزرق المزجج^(١٠٥). يستخلص من هذه النصوص الخاصة بنبو بلاصر ونبوخذ نصر ثلاثة أمور مهمة، الأول أن برج بابل كبناء كان موجودا قبل القرن السابع ق.م، والثاني أن إرتفاع البرج تجاوز الـ ١٥ مترا بدلالة قول نبوخذ نصر أنه أكمل ما بناه أباه وجعل البناء عاليا، أما الأمر الثالث فهو احتمالية كبيرة من مشاركة اليهود في بناء أو إعادة بناء البرج إستنادا الى تصريح نبوخذ نصر من أنه أجبر الشعوب التي كانت تحت سيطرته الى المشاركة في بناء الزقورة والذين، لا بد، كان اليهود من ضمنهم بعد أن جلبهم مسبيين الى بلاد بابل مرتين الأولى عام ٥٩٧ ق.م والثانية عام ٥٨٧/٥٨٦ ق.م. في ضوء المعطيات أعلاه تبرز عدة تساؤلات مهمة تطرح نفسها هي، هل أن ما جاء في سفر التكوين عن برج بابل وبلبله الألسن هو نوع من القصص الشفوية التي جاء بها ابراهيم يوم خرج من بلاد الرافدين مستوطنا بلاد كنعان (فيما يقارب النصف الأول من الالف الثاني ق.م)^(١٠٦)؟ أم وصلت لليهود عبر إنتشار الأدبيات والأخبار الرافدينية بين حضارات الشرق الأدنى؟، هذا اذا سلّمنا بوجود البرج منذ عصر حمورابي ولربما قبله، أم هو كرد فعل على إجبار اليهود للعمل في بناء هذا الصرح زمن الملك نبوخذ نصر؟ هذا اذا أفترضنا جدلا أن تعمير البرج أتى بعد حملات السبي لليهود، أم أن ما كتبه، اي اليهود، عن البرج لم يكن سوى إنعكاس لأعجابهم بالارتفاع الشاهق لهذا البرج بعد أن تم جلبهم الى بابل، ذلك الأعجاب الممزوج بالإمتعاض من الغاية من إقامة مثل هذا الصرح وهو لنزول الإله أو الآلهة للأسترحة فيه، الأمر الذي يتعارض ومعتقداتهم في عبادة الإله الرب!! كل هذه التساؤلات نجدها منطقية جدا اذا أخذنا بنظر الأعتبار أن الكثير من الباحثين يرون أن الأسفار الأولى من العهد القديم قد تأثرت بشكل كبير بالمعتقدات والآداب البابلية القديمة. لوح مسماري متأخر يؤرخ الى حدود ٢٢٩ ق.م يعود الى زمن الملك سلوقس الثاني (٢٤٦ - ٢٢٩ ق.م) معروف بأسم ((أنو - بيل - شونو))^(١٠٧) الكاهن الذي قام بتدوينه، وهو مستسخ عن رقيم أقدم منه معروف بأسم ((اي - ساكلا))^(١٠٨) محفوظ الآن في متحف اللوفر بباريس، يرد فيه قياسات طبقات زقورة بابل السبعة^(١٠٩) المقام في نهايتها مخدع الإله مردوخ المتكون من ستة غرف وصحن^(١١٠)، وإستنادا الى تلك القياسات فإن البرج كان ذات شكل مربع القاعدة، يبلغ طول عرضه أكثر من ٩١,٥ متر وهو مساوي لإرتفاعه المتكون من سبع طبقات، أي نفس طول القاعدة المربعة^(١١١)، وفي حقيقة الأمر فإنه يوجد توافق في أبعاد الطبقة الأولى من هذا البرج والواردة في هذا الرقيم مع ما أظهرته نتائج تنقيبات البعثة الألمانية في بابل عام ١٩١٣^(١١٢). وما دمنا نتحدث عن برج بابل فمن الضروري أن نرجع الى مصدر مهم آخر وردت فيه بعض التفاصيل الخاصة عن هذا الصرح، الا وهو الكتابات الكلاسيكية التي يأتي في مقدمتها كتاب ((التاريخ)) لهيرودوت (٤٨٥ - ٤٢٥ ق.م) الذي يُعتقد أنه قام بزيارة لبابل في حوالي ٤٦٠ ق.م^(١١٣) أي بعد ما يقارب (١٠٠) عام من نهاية فترة حكم الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني، وقام بوصف زقورتها، أي هيرودوت، بنوع من التفصيل يتوافق ما جاء فيه مع ما تمّ ذكره على اللوح السلوقي من حيث كون طبقات الزقورة مربعة الشكل يتساوى فيها طول الزقورة مع إرتفاعها، إذ يقول: ((... في وسط الساحة كان هناك برجاً ذو بناء صلد، طوله مثل عرضه بقياس ثمن الميل، أقيم فوقه برجاً ثانياً وفوق الثاني آخر ثالث وهكذا وصولاً حتى الثامن. وكان يتم الصعود الى القمة من الخارج بواسطة سلّم دائر حول جميع الأبراج. وعند الوصول الى منتصف الطريق الى الأعلى كان يوجد أماكن للجلوس لمن يريد أن يأخذ قسطاً من الراحة في طريقه الى الأعلى. وفوق البرج العلوي هناك معبد فسيح، في داخله وضع سرير ذو حجم غير إعتيادي ومزين بزينة فخمة، والى جانبه منضدة مصنوعة من الذهب، ولا يوجد أي نوع من التماثيل في هذا المعبد، كما لا يشغل المكان في أثناء الليل أي أحد سوى امرأة عزباء يقول عنها كهنة الإله الكلدانيين أن الإله أختارها لنفسه من بين كل نساء البلاد...))^(١١٤).

هنالك من يعترض على وصف هيرودوت هذا للشك في زيارته لبابل وبالتالي عدم ذكر الحقائق المضبوطة، كما وأنه حتى لو كان قد زارها، تلك الزيارة التي لا بد أنها حدثت خلال العصر الأخميني في بلاد الرافدين (٥٣٩ - ٣٣١ ق.م)، فمن المؤكد أن المدينة وبرجها قد تغيرا

كثيرا عما كان الوضع عليه زمن الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني إذ قد أصابها الكثير من التهديم والإهمال أبان ذلك العصر، كما وأن هيرودوت ذكر أن البرج يتألف من ثمانية طوابق في حين أن الأثاريين أكدوا أن طوابقه كان عددها سبعة فقط، كذلك قد يكون قد أخطأ في ذكره أن معبد الزقورة القائم في أعلاها خال من تماثيل الآلهة، فمن المتعارف عليه في الفكر الديني اليرافديني أن المعبد في أعلى الزقورة كان معداً لهبوط الإله إليه قادمًا من السماء^(١١٥). أما ديودور الصقلي (الذي عاش في القرن الأول الميلادي) فإنه إقتبس عن المدعو أكتسياس الذي كان طبيباً إغريقيا في البلاط الفارسي خلال القرن الرابع ق.م والذي قد يكون قد زار مدينة بابل ورأى زقورتها بعد ما يقارب (٦٠) عام من هيرودوت، تحدّث عن زقورة بابل قائلاً: ((... وان البناء قد تهدم بمرور الزمن لذا فإنه ليس بالأمكن إيراد شيء مضبوط حوله. والشيء المتفق عليه جميعاً هو أن البناء كان خارق العلو وأن الكلدانيين قد نصبوا عليه مرادهم الفلكية لمعرفة شروق وغروب الشمس. وكان البناء برمته مشيداً بالأجر والقيصر بطريقة رائعة...))^(١١٦). الملاحظ في هذا النص توافق المعلومات الواردة فيه مع التوراة، عن مواد البناء التي هي الأجر والقيصر وكذلك موضوع العلو الشاهق للبرج، أما كون أن الكلدانيين استخدموا الزقورة أو البرج كمرصد للنجوم فقد يكون السبب أن الكهنة بمرور الزمن إستفادوا من ارتفاع البرج لزيادة معرفتهم بالأمور الفلكية. وإذا أنتقلنا إلى سترابو (٦٣ - ٢١ ق.م) فإنه يقول أن الأسكندر المقدوني (٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م) الذي فتح بابل عام ٣٣١ ق.م^(١١٧)، أراد إعادة بناء البرج المخرب الذي كان على شكل هرم مربع مشيد بالأجر، لنيته الإقامة في المدينة إلا أن موته المفاجئ حال دون تحقيق ذلك^(١١٨)، وهو الأمر ذاته الذي أكده المؤرخ أريان (٩٥ - ١٧٥ ق.م) في كتاباته التي ذكر فيها أن الأسكندر إستخدم ١٠٠٠٠ عامل لرفع أنقاض البرج لغرض إعادة بناءه على أسسه الأصلية^(١١٩). وكما نلاحظ فإن المصادر الكلاسيكية تؤكد على كون البرج مبني بالأجر والقيصر وان إرتفاعه كان شاهقاً، وكانت قاعدته مربعة الشكل، وأنه تعرّض بمرور الزمن للهدم والتخريب. ضمن المعطيات التاريخية وشبهاتها الأثرية على أرض الواقع فإن ما أوردته هذه النصوص دقيق إلى حد ما، فبالفعل عمّ الخراب والعبث البرج خلال العصور، ذلك التدمير الذي إبتدأه الملك الأخميني أحشويرش (٥١٨ - ٤٦٥ ق.م) حوالي عام ٤٨٢ ق.م^(١٢٠) إثر إخماده ثورة البابليين فعمد إلى تخريب مدينة بابل ومنها معبد الأيساكلا وزقورته^(١٢١) ثم إستمر التخريب حتى العصور الحديثة^(١٢٢)، حيث لا يتعدى موقع البرج اليوم من كونه حفرة مستنقعات^(١٢٣) ممتلئة بنباتات الحلفاء والمياه، بعد أن أخذ أهالي مدينة الحلة القريبة من بابل الأثرية، خلال العقود الماضية، الأجر الذي بني به البرج القديم وشيدوا به بيوتهم^(١٢٤)، إذ لم يتم العثور عن طريق التنقيبات الحديثة التي إبتدأتها البعثة الألمانية في مدينة بابل برئاسة روبرت كولدوي عام ١٨٩٩م وأكتشفها لموقع البرج عام ١٩١٣م^(١٢٥)، سوى على القاعدة السفلية المربعة الشكل وبقايا سلالته الثلاث^(١٢٦). في ضوء الأدلة التنقيبية لبقايا البرج والمعلومات التي أوردها هيرودوتس وتلك الواردة في النص المسماري العائد إلى العصر السلوقي، فضلاً عن ما هو معروف عن عمارة الزقورات في بلاد الرافدين، فإنه يمكن وصف برج بابل كما يقول الأستاذ طه باقر^(١٢٧) بالشكل الآتي: ((هو من الأبراج المربعة القاعدة (٩١,٥٥ م x ٩١,٥٥ م)، وبني هيكله الداخلي باللين وغلف بغلاف لا يقل ثخنه عن (١,٥ م)، والقاعدة في الأبراج المربعة أن يكون إرتفاعها بقدر ضلع قاعدتها، وكان يتألف في الأطوار الأخيرة ولا سيما زمن نبوخذ نصر من سبع طبقات كل طبقة أصغر من سابقتها، ويرقى إلى هذه الطبقات بسلمين: وسطي طوله نحو (٦٢ م) وعرضه (٩ م) وسلمين جانبيين يتصلان به في الأعلى عند الطبقة الثانية أو الثالثة حيث شيد في القمة معبد أو مزار)).

رابعاً: العلاقات السياسية البابلية اليهودية

تعود بداية العلاقات الرسمية البابلية - اليهودية، بحسب العهد القديم، إلى نهاية القرن الثامن ق.م وبالتحديد إلى زمن الملك البابلي مردوخ ابلا أدينا الثاني (٧٢١ - ٧١١ ق.م)، أحد ملوك سلالة بابل العاشرة الذي عاصر حكمه زمن حكم الملك الأشوري سرجون (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م)، ومردوخ ابلا أدينا هذا كان شيخ قبيلة ياكين الكلدية نصّب نفسه شيخاً أعلى للكلديين، وسيطر على أغلب مناطق جنوبي نهر الفرات بقبايلها الآرامية والكلدية ثم نظم حلفاً مع عيلام المنافسة القديمة لبابل في جنوبي أيران^(١٢٨). يرد ذكر مردوخ ابلا أدينا في العهد القديم تحت أسم ((مروداك بلادن بن بلادن، ملك بابل))^(١٢٩) بوصفه ذا تفكير دبلوماسي قدير إذ بعث رسلاً محمليين بالهدايا إلى ملك يهوذا المريض المدعو حزقيا (٧١٦ - ٦٨٧ ق.م) عارضاً عليه أن يكون صديقاً وحليفاً له^(١٣٠)، فإستقبل الملك اليهودي سفراء الملك البابلي بكل حفاوة وأراهم كل ما يملك من نفائس قصره ((من فضة وذهب وأطياب وزيت طيب، وبيت آيته وكل ما وجد في خزائنه، ولم يكن شيء إلا أراهم حزقيا إياه في بيته وفي كل سلطنته))^(١٣١) الأمر الذي أثار سخط الرب، حسب التعبير الكتابي، وجعل النبي أشعيا يتنبأ ويتحدث بلهجة حادة مع حزقيا بسبب فعله هذا، قائلاً له: ((ما الذي قاله هؤلاء القوم، ومن أين أتوك؟ فقال حزقيا: "قد أتوني من أرض بعيدة، من بابل" فقال: "ما الذي رأوه في بيتك؟" فقال حزقيا: "كل شيء في بيتي رأوه ... " فقال أشعيا لحزقيا: "إسمع قول الرب: انها ستأتي أيام يؤخذ فيها كل ما في بيتك ... إلى بابل، ولا

يبقى شيء ... ويؤخذ من بنيك الذين يخرجون منك، الذين تلههم، فيكونون خصيانا في قصر ملك بابل))^(١٣٢). وإذا نظرنا الى أسباب نشوء علاقة طيبة بين البابليين وبنو يهوذا خلال هذه الفترة الزمنية، نجد أن الأمر منطقي جدا فالملك سرجون الآشوري كان معاديا لمردوخ ابلا ادينا طامحا الى مد نفوذه للإستيلاء على كل بلاد بابل^(١٣٣)، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان راغبا، أي سرجون، وخلفائه من بعده، في تأكيد الإستيلاء الآشوري وإستحصال الجزية من سورية وفلسطين وطريقهم الى الموانئ التجارية للبحر الأبيض المتوسط^(١٣٤)، فمن الطبيعي اذن أن تكون هنالك رغبة في إقامة حلف مضاد بين البابليين واليهود لغرض التصدي للنفوذ الآشوري الطموح. بعد سقوط الدولة الآشورية إنتقلت كفة التمكن السياسي في المنطقة الى الكلدانيين المؤسسين للسلالة (١١) البابلية والمسمات من قبل الباحثين بالعصر البابلي الحديث، التي برز فيها الملك نبوخذ نصر (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) والذي تمكن، بمرور السنين، من تثبيت نفوذه في كل أنحاء بلاد الشام بعد إنتصاره على الملك المصري نيخو الثاني (٦١٠ - ٥٩٥ ق.م) في معركة كركميش عام ٦٠٥ ق.م^(١٣٥)، حتى أن الجيش البابلي وصل الى مملكتي إسرائيل ويهوذا، بل وأمتدت سيطرته الى شواطئ البحر المتوسط، أي أن مملكة يهوذا تحت حكم ملكها يوياقيم (٦٠٩ - ٥٩٨ ق.م) أصبحت في قبضة المملكة البابلية^(١٣٦)، مما دعى بالملك اليهودي الى إظهار الولاء للملك البابلي لثلاث سنوات متتالية^(١٣٧) الا أنه وبتحريض من نيخو الثاني الملك المصري، نكث العهد مما أضطر نبوخذ نصر إرسال قوات عسكرية نحو اورشليم التي دخلتها عام ٥٩٧ ق.م^(١٣٨)، ويذكر العهد القديم أن الملك المنشق يوياقيم تم توثيقه ((بسلسلتين من نحاس ليسوقه الى بابل. وأخذ نبوخذ نصر آنية من بيت الرب الى بابل، ووضعها في هيكله في بابل))^(١٣٩) فجلس على العرش ابنه يوياكيم فقط لمدة ((ثلاثة أشهر وعشرة أيام في اورشليم))^(١٤٠)، إذ يبدو أنه هو الآخر رغب بالتمرد على العاهل البابلي مما أستدعى الأخير القيام بنفسه بحملة عسكرية كبرى على مدينة اورشليم التي أستسلمت بعد حصار قصير الأمد فأستباحها نبوخذ نصر ((وأخرج من هناك جميع كنوز بيت الرب وكنوز بيت الملك، وحطّم جميع آنية الذهب التي عملها سليمان، ملك اسرائيل، لهيكل الرب، كما قال الرب. وجلال كل اورشليم وجميع الضباط ورجال الحرب، اي عشرة آلاف مجلو ... ولم يبق الا فقراء شعب تلك الأرض. وجلال يوياكيم الملك الى بابل وأم الملك وأزواجه وخصيانه وكل عظام تلك الأرض ... وأقام ملك بابل منتيه، عم يوياكيم، ملكا مكانه، وغير اسمه الى صدقياً))^(١٤١). كان هذا التعبير الكتابي لمجريات الأحداث أما سجلات الملك نبوخذ نصر عن الواقعة فتقول: أنه ((حاصر اورشليم (حرفيا: مدينة يهوذا) وإستولى عليها في اليوم الثاني من شهر آذار. ثم قبض على ملكها. وعين هناك ملكا آخر أختره هو. بعد أن تلقى جزية ثقيلة من المدينة. أرسلها الى بابل))^(١٤٢)، وتعرف هذه الواقعة بالتاريخ ب ((السبي البابلي الأول)) الذي حدث عام ٥٨٦/٥٨٧ ق.م فليس هنالك ذكر عنه في السجلات البابلية كونها، أي السجلات، تتوقف عند عام ٥٩٤ ق.م لذلك فالمعلومات عنه مستقاة من العهد القديم وبعض الكسر التي تحتوي نصوصا تاريخية بابلية، تذكر أن نبوخذ نصر إستمر بحملاته نحو جنوب فلسطين^(١٤٤)، فبعد أن عين صدقياً (٥٩٧ - ٥٨٦/٥٨٧ ق.م) على عرش يهوذا بقي الأخير محافظا لولائه للأول ولكنه بعد ذلك، لربما بتحريض من مصر مرة أخرى، تمرد على نبوخذ نصر الذي غضب غضبا شديدا وتوجه بجيشه نحو اورشليم وحاصرها، فأرسل الفرعون المصري أبريس (٥٨٩ - ٥٧٠ ق.م) نجدة لحليفه اليهودي الا أن ذلك لم يجده نفعاً، فبعد حصار دام ما يقارب السنة ونصف السنة سقطت اورشليم^(١٤٥)، فحاول ملكها الهرب الا أنه تم القبض عليه ((وذبوحوا بني صدقياً أمام عينيه. ثم فقأ ملك بابل عيني صدقياً وأوثقه بسلسلتين من نحاس، وجاؤوا به الى بابل))^(١٤٦)، أما المدينة فأحرقت بمبانيها وهدمت أسوارها وعمل السيف بأبناءها وتم إجلاء غالبية شعبها بإستثناء قلة قليلة من فقراءها وتم الأستيلاء على كل الممتلكات المعدنية القيمة من نحاسية وفضية وذهبية فيها^(١٤٧). يستنتج من روايات السبي الأثنين أعلاه أنه بغضون ما يقارب العشر سنوات تم سوق ثلاثة ملوك يهود أسرى الى مدينة بابل من قبل الملك البابلي نبوخذ نصر وجيشه وهم يوياقيم وابنه يوياكيم والثالث هو صدقياً، فما كان مصيرهم؟ يعبر العهد القديم عن موت الأول بعبارة ((وأضطجع يوياقيم مع آبائه))^(١٤٨)، ولا يعرف هل إن المقصود أنه مات في اورشليم فتم دفنه فيها مع من سبقه، أم في مكان آخر لأن إرميا النبي كان قد تنبأ عليه قائلا: ((يطمر طمر الحمار مجروحا مطروحا بعيدا عن أبواب اورشليم))^(١٤٩) وهذه النبوءة تتوافق مع ما تم ذكره أعلاه عن سبيه من قبل الملك البابلي. وبخصوص الملك الثاني أي يوياكيم الذي سيق هو وأهل بيته وحاشيته أسرى الى بابل فإن العهد القديم يذكر كذلك أن ابن الملك نبوخذ نصر وخليفته المدعو أميل مردوخ (أويل مردوك في العهد القديم) (٥٦٢ - ٥٦٠ ق.م) قام بالعفو ((عن يوياكيم، ملك يهوذا، فأطلقه من السجن ... وغير ثياب سجنه، وبقي يتناول الطعام دائما أمامه كل أيام حياته، وكانت له معيشة دائمة تعطى له من عند الملك ... كل أيام حياته))^(١٥٠)، الجدير بالذكر أنه تم العثور على نص مهم من بين النصوص المسمارية المكتشفة في بابل تعود للسنة الثالثة عشر من حكم الملك نبوخذ نصر^(١٥١) والتي تمثل إحدى القوائم الخاصة بتوزيع الجرايات، أي ما يتم تعيينه من مأكّل ومشرب وملابس لأشخاص معينين، والتي خصصت للملك اليهودي وعائلته،

اذ تمّ فيه ذكر اسم هذا الملك صراحة بما يتوافق مع ما تمّ ذكره في العهد القديم بخصوص مصيره، إذ جاء في النص البابلي: ((الى يهو - كينا ملك يهودو، لأبناء ملك بلاد يهودو الخمسة (و) لثمانية يهود، كل منهم 1/2 سيلا (من الحبوب))^(١٥٢). أما الملك الثالث الا وهو صدقيًا فلا يعرف عنه سوى ما ذكره النبي إرميا من أنه ((جاء به ملك بابل الى بابل، وجعله في بيت الحرس الى يوم موته.))^(١٥٣). هذا ما يخص مصير الملوك اليهود أما بقية أبناء الشعب اليهودي الذين تمّ أسرهم الى بابل بأعدادهم الكبيرة فقد بقوا في البلاد حتى قيام الأخمينيون بالسيطرة على المدينة عام ٥٣٩ ق.م على يد كورش الكبير والذي سمح لليهود بالعودة الى ديارهم^(١٥٤) مع أن جالية مهمة منهم بقيت تعيش في بابل^(١٥٥) اذ شكّلت نواة الثقافة اليهودية في بلاد الرافدين، الجدير بالذكر أن العديد من أوجه حياة اليهود ووضعهم في بلاد بابل ورد ذكرها في أسفار العهد القديم مثل سفر دانيال وهو النبي الذي عاش في بابل بعد إستقدامه اليها ضمن أسرى اليهود خلال السبي البابلي الثاني^(١٥٦)، أما النبي الآخر الذي عاصر سقوط أورشليم الثاني عام ٥٨٦/٥٨٧ ق.م وتم جلبه الى بابل هو الآخر فهو النبي حزقيال^(١٥٧) أخيرا نورد هنا ما جاء في أحد مزامير العهد القديم من صورة نثرية لمشاعر اليهود المنفيين في مدينة بابل تعبّر عن روحهم العدائية تجاه البابليين جراء أسرهم وتغرّبهم بعيدا عن أورشليم متمنين الدمار لمدينة بابل، قائلين: ((على أنهار بابل هناك جلسنا فبكينا عندما صهيون تذكرنا ... هناك سألنا الذين أسرونا نشيدا والذين عذبونا طربا ... كيف نشد نشيد الرب ونحن في أرض الغربة؟ ... يا ابنة بابل الصائرة الى الدمار طوبى لمن يجازيك على ما جازيتنا به. طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة!))^(١٥٨).

خامسا: نهاية مدينة بابل السياسية والحضارية

لم تستمر عظمة بابل وسيطرتها على العالم القديم طويلا بعد موت الملك نبوخذ نصر، بل بدء الضعف يدب في أنحاء المملكة وساءت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية فأرتفعت فيها الأسعار وأزدادت نسبة الفوائد الأمر الذي أضطر ببعض المقترضين الى بيع أملاكهم، بل وحتى أن البعض قام ببيع أولاده سدادا للديون، فضلا عن ظهور المجاعة فيها^(١٥٩)، وفي آخر المطاف سقطت بيد الملك الأخميني كورش عام ٥٣٩ ق.م وبهذا إنتهت آخر صفحة وطنية في سفر تاريخ بلاد الرافدين بسيطرة الفرس الأخمينيين الذين إستمر حكمهم فيها حتى عام ٣٣١ ق.م^(١٦٠)، كما ويعد هذا الإحتلال بداية لعصر طويل مظلم للبلاد دام من عام ٥٣٩ ق.م وحتى عام ٦٣٧ م وهو تاريخ تحرير بلاد الرافدين من السيطرة الفارسية الساسانية^(١٦١). فبعد الإحتلال الأخميني دخل الأسكندر المقدوني البلاد وسيطر عليها حتى وفاته في مدينة بابل عام ٣٢٣ ق.م، ثم ما جرى بعد ذلك من تداعيات كانت عبارة عن معارك وحروب شعواء بين قادة الأسكندر ورجالاته كان من نتائجها، فيما يخص بابل، الخراب والدمار الذي حلّ بأكثر من نصف المدينة بعد أن أصبحت مسرحا للعمليات العسكرية بين الأطراف المتنازعة الأمر الذي أثار بشكل كبير على أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية^(١٦٢) ثم أضحت بلاد الرافدين تحت سيطرة وحكم السلوقيين عام ٣١١ ق.م حين إستولى سلوقس الأول نيكاتور (٣١١ - ٢٨١ ق.م) على مدينة بابل التي أقام فيها لمدة من الزمن حتى بنى له عاصمة جديدة هي مدينة سلوقية (تل عمر) الواقعة على الجهة الغربية لنهر دجلة، والتي أصبحت في عهده وعهد من خلفه مركزا للعلوم والفنون، بعد أن إنتقل اليها مع عدد كبير من سكان مدينة بابل، وكذلك فعل ابنه أنطيوخس الأول سوتر (٢٨١ - ٢٦١ ق.م) الذي أمر سكان مدينة بابل المدنيين منهم، بالإنتقال الى سلوقية التي أضحت رسميا العاصمة الملكية حوالي عام ٢٧٥ ق.م فأصاب مدينة بابل التهميش وفقدت بريق حضارتها بعد أن هجرها أغلب سكانها^(١٦٣). شكّل حدث سقوط مدينة بابل بيد الملك كورش الفارسي موضوعا محوريا مهما في أدبيات العهد القديم عبّر من خلاله اليهود عن مشاعرهم ومواقفهم إزاء من سبهم، تمثل البعض منها بشكل نبؤات ذات طابع ناغم دال على مدى تحاملهم، إذ لم يسامحوا البابليين الذين أجلوهم من بلادهم، فجدد في سفر أشعيا قصيدة يرقى زمنها الى الفترة السابقة لدخول كورش مدينة بابل يرد فيها على لسان هذا النبي: ((... فبابل زينة الممالك وبهاء فخر الكلدانيين تصير كسدوم وعمورة اللتين قلبهما الله فلا تُسكن أبدا ولا تُعمر الى جيل فجيل ... والصَّبغُ تعوي في قُصورها وبنات آوى في هياكل نعيمها. أجلها قريبٌ وأيامها لا تطول.))^(١٦٤)، ((يقولُ ربُّ القوّات وأستأصل من بابل الأسم والبقيّة والذرية والعقب ... وأجعلها ميراثا للقناذف ومستنقعات للمياه وأكنسها بمكنسة الإبادَةِ ...))^(١٦٥). بل ويصيح كاتب سفر أشعيا أحداث إجتياح مدينة بابل وسقوطها بكونها عمل تمّ بإرادة الله كي يتم الإنتقام لليهود مما حاق بهم من قبل أبناء بابل: ((هكذا قال الرب فاديكم قُدوس إسرائيل: لأجلكم أرسلتُ حملةً على بابل وسأهبطهم جميعا فيهربون حتى الكلدانيين في سفن هُتافهم.))^(١٦٦) ثم يرثي حادثة سقوط المدينة وزوال ملكها بقوله: ((إنزلي واقعدي على التراب أيتها البكر بنت بابل ... فإنه لا عرش لك يا بنت الكلدانيين ولا تُدعين من بعدُ ناعمةً مُترفة. ... أقعدي صامتة وأدخلي في الظلام يا بنت الكلدانيين فإنك لا تدعين سيّدة الممالك من بعدُ. ... حكمتك وعلمك هما أزاغاك فقلّت في قلبك: "أنا وليس غيري". فسيأتي عليك شرٌّ لا تعلمين كيف تتداركينه وتنزّل عليك كارثة لا تستطيعين تجنبها ويأتي عليك بغتةً هلاك لا تعرفين به.))^(١٦٧). أما النبي إرميا الذي عاصر حصار أورشليم الثاني وكان

من بين الناجين بعد سقوط المدينة ومن ضمن الذين هاجروا الى مصر^(١٦٨)، فقد تتبأ هو الآخر بسقوط مدينة بابل ومصيرها النهائي إذ يقول مخاطبا يهود بابل: ((الكلمة التي تكلم بها الرب على بابل وعلى أرض الكلدانيين، على لسان إرميا النبي: ... أخذت بابل وأخزي بابل، خرب مروداك ... أهربوا من وسط بابل ومن أرض الكلدانيين أخرجوا ... فإني هاءنذا منهنض ومُصعد على بابل جمهوراً أمم عظيمة من أرض الشمال فيصطفون عليها وهكذا تؤخذ. ... فتصير أرض الكلدانيين سلباً ... كيف كُسرت وحطمت مطرقة الأرض بأسرها؟ كيف صارت بابل دهباً عند الأمم؟ ... السيف على الكلدانيين، يقول الرب وعلى سكان بابل وعلى رؤسائها وعلى حكامها ... السيف على كنوزها فلتذهب. (...))^(١٦٩) فهو ينتقد تكبرها وأفتخارها بإمكاناتها المختلفة: ((هكذا قال الرب: هاءنذا أتير على بابل ... ريحا مهلكة وأرسل الى بابل غرباء فيذرونها ويخربون أرضها .. بغتة سقطت بابل وحطمت ولولوا عليها ... أيتها القائمة على المياه الغزيرة الكثيرة الكنوز قد حان أجلك وحد مكاسبك (...))^(١٧٠) ثم يرثيها إرميا بتعجب قائلاً: ((كيف أخذت شيشاك؟ وأمست فخر كل الأرض؟ كيف صارت بابل دهباً بين الأمم؟ ... صارت مدنها دماراً أرضاً قاحلة مقفرة أرضاً لا يسكن فيها انسان ولا يمر بها ابن بشر.))^(١٧١) لأن، بحسب تعبيره، حكم القدر نزل عليها فلا مناص من نهايتها الحتمية: ((هكذا قال رب القوات: أسوار بابل العريضة تقوض تقويضاً وأبوابها الشامخة تحرق بالنار فيذهب تعب الشعوب سدى (...))^(١٧٢) لقد ظل ذكرى حدث إحتلال بابل وسقوطها حاضراً لأجيال طويلة حتى القرون الميلادية الأولى، ففي بداية إنتشار المسيحية أضحى أسم بابل رمزاً للأعمال النجسة والممالك المعادية لله وشعبه لذلك نجد أن مؤلفي سفر الرؤيا إستخدموه كتعبير رمزي للإشارة الى مدينة روما^(١٧٣) لاسيما في ما يخص إحتلال بابل إذ تم تصويرها بشكل مهول محزن يدل على عظمة هذه المدينة في التاريخ: ((سقطت، سقطت بابل العظيمة، (...))^(١٧٤)، ((ياويلتاه! ياويلتاه! أيتها المدينة العظيمة! بابل المدينة القوية، لأنه في ساعة واحدة أتى الحكم عليك". وتجار الأرض يبكون ويحزنون عليها، لأن بضاعتهم لن يشتريها أحد. ... "ياويلتاه! ياويلتاه! أيتها المدينة العظيمة اللابسة الكتان الناعم والأرجوان والقرمز، المتحلية بالذهب والحجر الكريم واللؤلؤ، في ساعة واحدة دمر كل هذا الغنى" (...))^(١٧٥)، وحتى أن القديس أوغسطين (٣٥٤ - ٤٣٠ م) يُطلق على مدينة روما حين إنهيارها ((بابل الثانية))^(١٧٦).

الاستنتاجات

في ختام هذه الدراسة أمكننا التوصل الى جملة من النتائج نستعرضها بالنقاط الآتية:

١. إستغرق وضع أسفار العهد القديم وتدوينها بأيادي بشرية قرون عدة، ترقى نتاجات أقدمها (الشافية منها) الى القرن ١٣ ق.م وهو زمن النبي موسى، حتى تم جمعها وتحريرها على أيادي كتبة ملهون في العهود التالية، ويعتقد أن التحرير النهائي جاء في أيام الكاهن - الكاتب عزرا (القرن ٥ ق.م) أو زمن نحميا (القرن ٤ ق.م) وهي المدّة الزمنية التي جرى فيها عودة اليهود الى اورشليم قادمين من بابل بعد سبيهم اليها.
٢. تعد أسفار العهد القديم مؤلفات أدبية أجمعت بين التقاليد الدينية للشعب اليهودي مضافا اليها تأثيرات من عناصر حضارات الشرق الأدنى القديم لاسيما بلاد الرافدين، بلاد النيل وسوريا لكنها لم تتون بشكل نقل حرفي وانما كتبه هذه الأسفار، أحسنوا إعادة معالجة تلك العناصر وأبدعو في عملية التدوين بما يتوافق مع مفاهيمهم وقناعاتهم الدينية، فأخرجوا لنا العهد القديم كما نراه اليوم.
٣. إن تأثيرات العناصر الأدبية الرافدينية، لاسيما البابلية منها، واضحة في أسفار العهد القديم لاسيما التوراة منه، وذلك يعود لأسباب عدة قد تكون إما لإحتكاك اليهود بالحضارة البابلية يوم تواجدهم في مدينة بابل إثر أسرهم اليها في القرن السادس ق.م، أو لربما بسبب تواجدهم قبل هذا التاريخ في بلاد آشور بعد أسرهم من قبل سرجون الثاني في نهاية القرن الثامن ق.م، بل لربما يعود الى تاريخ أقدم من ذلك، كون أن أدبيات بلاد الرافدين كانت منتشرة في العديد من أجزاء الشرق الأدنى القديم ومنها بلاد كنعان (فلسطين).
٤. إن موقع مدينة بابل الجغرافي المميز ألقى بظلاله على أهمية هذه المدينة في التاريخ القديم ليس فيما يخص شعب بلاد الرافدين فحسب وإنما لحضارات الشرق الأخرى كذلك، من حيث كونها منطقة زراعية مهمة يقطعها نهر الفرات هذا أولاً، والأمر الثاني كونها محمية وحصينة عسكريا لبعدها عن الحدود المباشرة المعرضة للهجمات الحربية، والأمر الثالث هو احتلالها لمكانة تجارية مهمة تربط الطرق المؤدية الى أبرز مراكز الحضارات آنذاك وبالتالي عدت مركزاً للإستقطاب العالمي وهو الأمر الذي ورد ذكره في أسفار النبي إرميا من العهد القديم وفي سفر الرؤيا من العهد الجديد.
٥. عرفت مدينة بابل بعدة مسميات ذات معانٍ متباينة الا أن أشهرها هي اثنتان الأولى سومرية ((كا - دنكر - را - كي)) أما الثانية فأكدية ((باب ايلو)) أو ((باب ايلي)) والتي تعني جميعها ((باب الإله))، في حين أن اسم بابل جاء في سفر التكوين بمعنى البلبله لأن الرب هناك بلبل لغة الأرض كلها، كذلك ورد أسم آخر لمدينة بابل في سفر إرميا وهو ((شيشاك)) الذي لا يعرف معناه حتى الآن.

٦. في ضوء آيات سفر التكوين فإن مؤسس هذه المدينة هو شخصية عرفت بأسم ((النمرود)) المتميز بصفات خارقة والذي يعزى اليه تأسيس مدنا عديدة معروفة أخرى مثل الوركاء، أكد، نينوى وكالح، الا أنه إستنادا الى معطيات الأدلة التاريخية والأثرية فإن لا وجود لمثل هكذا شخصية، فضلا عن إستحالة قيام شخص واحد بتأسيس هذه المدن جميعا كون الفوارق الزمنية لتشييدها تقدر بمئات السنين.
٧. في مقارنة بين النص الأدبي البابلي الوارد في إسطورة الخليقة البابلية (ابنوما إيليش) حول تأسيس مدينة بابل والنص الوارد في سفر التكوين حول ذات الموضوع، نخلص بنتيجة هامة هي وجود تشابهات بين الأثنين من حيث أن المدينة هي أولى المدن المبنية على سطح الأرض، وأنها شيدت بالأجر وتم بناء البرج العالي (الزقورة) فيها، لذلك فإن إحتمالية إستقاء اليهود معلوماتهم عن أجزاء من قصص الخلق من المدونات الأدبية البابلية وارد جدا، لاسيما وأن اليهود عاشوا في مدينة بابل خلال القرن السادس ق.م بعد أسرهم اليها.
٨. أشار الكثير من الباحثين من أن برج بابل الوارد ذكره في سفر التكوين والذي أراد أبناء المدينة إنشائه ليطلوا به السماء، ما هو الا زقورة بابل المعروفة بأسم إي - تمن - آن - كي والذي يعني أسمه ((بيت أسس السماء والأرض)) أو ((المعبد مصطبة السماء والأرض)).
٩. تظهر أصداء رمزية وظيفية الزقورة في بلاد الرافدين، من حيث كونها مكانا يقيم فيه الإله في طريق صعوده الى السماء أو النزول منها ليستريح فيه، بوجود سالماها الرابطة بين السماء والأرض في كل من سفري التكوين وأشعيا.
١٠. إتفقت التوراة مع المصادر التاريخية والأثرية من أن مادة البناء كانت الأجر وليس الحجارة، وان المادة الرابطة كانت القير بحسب التوراة.
١١. لم تذكر التوراة تاريخ إنشاء البرج، أما المصادر التاريخية فمتباينة في شأن ذلك، الا أن مما لا شك فيه أن البرج كان موجودا قبل عهد الملك البابلي نبو بلاصر (٦٢٦ - ٦٠٥ ق.م) بحسب ما جاءنا من إبنة نبوخذ نصر الذي كتب عن إعمار له.
١٢. إحتمالية كبيرة في مشاركة اليهود المسيبين الى بابل أيام نبوخذ نصر، في عملية إعمار البرج إستنادا الى تصريح الملك البابلي من إنه أجبر الشعوب التي كانت تحت سيطرته في المشاركة في بناء الزقورة.
١٣. لربما جاء ذكر بناء البرج في سفر التكوين وغضب الإله من بانيه، كإنعكاس لما سمعه اليهود عن هذا البرج والغرض من إنشائه أو كرد فعل على إجبارهم للمشاركة في العمل فيه أو إعجابهم بإرتقاعه الشاهق يوم رأوه في مدينة بابل، وهو بلاشك، إعجاب ممزوج بالامتعاض من الغاية من إقامته ووظيفته الأمر الذي يتعارض ومعتقداتهم في عبادة الرب.
١٤. تؤرخ بداية العلاقات الرسمية الدبلوماسية البابلية - اليهودية، بحسب العهد القديم، الى نهاية القرن الثامن ق.م متمثلة بالملك البابلي مردوخ - ابلا - ادينا (مروداك بلأدن بن بلأدن) (٧٢١ - ٧١١ ق.م) والملك اليهودي حزقيا (٧١٦ - ٦٨٧ ق.م)، اذ يبدو أن نشوء تلك العلاقات الطيبة بين الطرفين كانت لأقامة حلفا مضادا بغرض التصدي للنفوذ الآشوري الطموح الممتد الى شواطئ البحر المتوسط.
١٥. أضحت مملكة يهوذا زمن حكم ملكها يوياقيم (٦٠٩ - ٥٩٨ ق.م) تحت سيطرة الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥ - ٥٦٢ ق.م) لثلاث سنوات متتالية.
١٦. بسبب تمرد يوياقيم ومن جاء بعده على الملك نبوخذ نصر، سيطر الأخير على العاصمة أورشليم وأستولى على أملاكها وأسر أعدادا ضخمة من أبناءها وساقهم الى مدينة بابل في واقعتين معروفتين في التاريخ هي: ((السبي البابلي الأول)) عام ٥٩٧ ق.م و ((السبي البابلي الثاني)) عام ٥٨٧/٥٨٦ ق.م.
١٧. بحسب أسفار العهد القديم فقد تم سوق ثلاثة ملوك يهود أسرى الى مدينة بابل هم يوياقيم وإبنة يوياكين والثالث هو صدقيًا.
١٨. إحدى أهم النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في مدينة بابل والمؤرخة لزمن الملك نبوخذ نصر، تذكر أنه تم تخصيص حصص من الجرايات للملك يوياكين ملك يهوذا مع أبناءه.
١٩. العديد من أوجه حياة اليهود في مدينة بابل تم ورودها في سفري النبيين دانيال وحزقيال فضلا عن بعض المزامير.
٢٠. شكّل حدث سقوط بابل سياسيا بيد الملك الأخميني كورث عام ٥٣٩ ق.م حدثا محوريا مهما في أدبيات العهد القديم لما أسفر عنه من تداعيات خاصة بإفول حضارة هذه المدينة، الأمر الذي وجدته اليهود موضوعا للتعبير عن كرههم وتشفيهم من أبناء الشعب البابلي الذين سيوهم أسرى من بلاد كنعان الى بابل، وقد ظهر ذلك واضحا في سفري النبيين أشعيا وإرميا.
٢١. بقي حدث سقوط بابل وإحتلالها وما أسفر عنه من تدهور حضارتها، موضوعا متداولًا، بشكل رمزي، في القرون الميلادية الأولى، في الإشارة الى هول تلك الحادثة، حتى أن روما في عز مجدها ومن ثم إنهارها شبهت ببابل في سفر الرؤيا ليوحنا من العهد الجديد.

١. توماس ل. طومسون، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، تر: صالح علي سوداح، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٩.
٢. سيتم الاعتماد في البحث على الكتاب المقدس الكاثوليكي بطبعته الآتية: الكتاب المقدس أنا الألف والياء، طبعة الرهبانية اليسوعية، ط٦، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠.
٣. بولس الفغالي، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، بيروت، جمعية الكتاب المقدس، ٢٠٠٣، ص ٣٦٨.
٤. مجموعة من المؤلفين، المرشد الى الكتاب المقدس، ط٢، بيروت، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ٢٠٠٠، ص ٦٩.
٥. المصدر نفسه، ص ١٤.
٦. الكتاب المقدس كتب الشريعة الخمسة التكوين. الخروج. الأحبار. العدد. تثنية الأشتراع، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٩، ص ٥٩.
٧. محمد بيومي مهران، بنو إسرائيل، الحضارة التوراة والتلمود، ج٣، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ٩٢.
٨. المصدر نفسه، ص ١١٧.
٩. أبراهام مالمت وحيم تدمور، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والأكتشافات الأثرية، تر: رشاد عبدالله الشامي، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠١، ص ٣٣؛ الكتاب المقدس كتب الشريعة الخمسة التكوين. الخروج. الأحبار. العدد. تثنية الأشتراع (١٩٨٩)، ص ٦٠ - ٦١.
١٠. محمد بيومي مهران، المصدر السابق، ج٣، (١٩٩٩)، ص ٨٥ - ٩٢.
١١. الكتاب المقدس كتب الشريعة الخمسة التكوين. الخروج. الأحبار. العدد. تثنية الأشتراع (١٩٨٩)، ص ٦١.
١٢. صالح موسى درادكة، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢، ص ٣٢.
١٣. الكتاب المقدس كتب الشريعة الخمسة التكوين. الخروج. الأحبار. العدد. تثنية الأشتراع (١٩٨٩)، ص ٦٦.
14. John C. H. Laughlin, Archaeology and the Bible, London and New York, 2000, PP. 13, 15.
١٥. محمد بيومي مهران، المصدر السابق، ج٣، (١٩٩٩)، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.
١٦. ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، الشرق الأدنى، تر: محمد بدران، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠، ص ٣٦٨.
17. W. F. Albright, ((The Amarna Letters from Palestine, Syria, The philistines, and Phoenicia)), Cambridge Ancient History, Vol. 2, Cambridge, 1966, P. 4.
١٨. محمد طه الأعظمي، حمورابي ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م، بغداد، وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٩٠، ص ٤٧.
١٩. غاستون ماسبيرو، تاريخ المشرق، تر: أحمد زكي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢، ص ٨٤.
٢٠. أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٩، ص ٢٩٩.
٢١. محمد طه الأعظمي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٤١.
٢٢. ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج١، تر: نسيم واكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، (ب.ت)، ص ٩٥.
٢٣. عن أسوار بابل وبواباتها ينظر: سامي سعيد الأحمد، ((المدن الملكية والأسوار))، المدينة والحياة المدنية، ج١، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨، ص ١٥٣ - ١٥٥.
٢٤. مارغريت روثن، تاريخ بابل، تر: زينة عازار وميشال أبي الفضل، ط٢، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٤، ص ٥٢.
٢٥. ه. و. ف. ساكز، البابليون، تر: سعيد الغانمي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩، ص ٢٤٨.
٢٦. (رؤ ١: ٨)، (رؤ ١٨: ٢).
٢٧. (إر ٥١: ١٣).
٢٨. (إر ٥١: ٧).
٢٩. أحمد أمين سليم، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٩٩.
٣٠. (رؤ ١٨: ٣).
٣١. (رؤ ١٨: ٣).
٣٢. (رؤ ١٧: ٥).

٣٣. عن هذه العصور بتفصيلاتها ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مج ١، ط ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦، ص ٤٠٦ - ٤٦٢، ص ٥٤٧ - ٥٧٤.
٣٤. عبد القادر عبد الجبار الشبخلي، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة - القسم الأول - الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٠، ص ٥١.
٣٥. جيمس هنري برستيد، إنتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، تر: أحمد فخري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١، ص ١٥٧.
٣٦. فاضل عبد الواحد علي، من سومر الى التوراة، ط ٢، القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٦، ص ٢٠.
٣٧. هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط ٢، طرابلس، جروس بريس، ١٩٩١، ص ٥٣٩؛ موسوعة الكتاب المقدس، لبنان، دار منهل الحياة، ١٩٩٣، ص ١٩١.
٣٨. هو الأسم الذي أطلقه العهد القديم على المدينة السومرية أوروك والتي أصبحت الوركاء خلال العصور العربية وحتى الوقت الحاضر، ينظر: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ((نبذ تاريخية في أصول أسماء الأماكن العراقية وفوائد هذا البحث))، مجلة سومر، مج ٨، ج ٢، ١٩٥٢، ص ٢٤٠.
٣٩. لم يرد ذكر مدينة كلنة سوى في العهد القديم فقط، والتي يرى أحد الباحثين أنها المكان القائمة فيه اليوم مدينة قطيسفون (المدائن) الواقعة مقابل مدينة سلوقية القديمة أي على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوبي شرقي مدينة بغداد، ينظر: يوسف الدبس، تاريخ سورية الديني والديني، ج ١، (ب.م)، دار نظير عبود، ١٩٩٤، ص ١١٣.
٤٠. (تك ١٠: ١٠) كذلك ورد ذكر ((شنعار)) أو ((أرض شنعار)) في كل من (تك ١١: ٢، ١٤: ١، ١٤: ٩)، (أش ١١: ١١)، (د ١١: ٢)، (زك ٥: ١١).
٤١. هاري ساكز، عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، تر: عامر سليمان، ط ٢، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٩، ص ٨٢ وما بعدها؛ عبد القادر عبد الجبار الشبخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٥١.
٤٢. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ١٢.
٤٣. Herodotus, The Persian Wars, tr: George Rawlinson, 1997, BK.1, Pars. 106, 193; BK.3, Par. 159; BK.4, Par. 198.
٤٤. عن بعض هذه الأسماء ومعانيها ينظر: طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٦٣. وعن هذه الصيغ ينظر: رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، تر: ألبير أبونا وآخرون، بغداد، منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٤، ملحق ٦، ص ٢٩٧، وكذلك العلامات: ٣٠٨، ١٣٣، ٨٧، ٣٥٤، ٤٦٥.
٤٥. رينيه لابات، المصدر السابق (٢٠٠٤)، علامة ١٣٣.
٤٦. محمد طه الأعظمي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٤٨.
٤٧. عبد القادر عبد الجبار الشبخلي، المصدر السابق (١٩٩٠)، ص ٥١. وعن معنى كلا من الأسمين: باب (babu) وإله (ilu) ينظر: The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago, 1998, B., P. 14; I - J, P. 91.
٤٨. (تك ١١: ٤).
٤٩. (تك ١١: ٦ - ٩).
٥٠. جميل نخلة المدور، تاريخ بابل وآشور، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤، ص ١٥ - ١٦.
٥١. بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مجلة سومر، مج ٨، ج ٢، ١٩٥٢، ص ٢٥٣.
٥٢. (إر ٢٥: ٢٦)، ينظر: الكتاب المقدس، الطبعة اليسوعية، ص ١٦٨٨، هامش (٩).
٥٣. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٦٣.
٥٤. (تك ١٠: ٦ - ١٢).

- Henri Frankfort, ((The Last Pre dynastic Period in Babylonia)), Cambridge Ancient History, Vol. 1, Par. ٥٥
2, Cambridge, 2008, PP. 71ff, 74ff.
٥٦. عن تأسيس أكد والأمبراطورية الأكديّة ينظر: غيث سليم فرحان، نشوء سلالاتي ... أكد وأور الثالثة تطورها وسقوطها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٥.
٥٧. صباح حميد يونس محمد، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١ - ٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣، ص ٩.
٥٨. ايغا كانجيك - كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق أسماعيل، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٨، ص ٦١.
٥٩. المصدر نفسه، ص ٦١.
٦٠. طه باقر، بابل وبورسبا، بغداد، مديرية الآثار العامة، ١٩٥٩، ص ١١.
٦١. عن مدينة البُرس عند كتاب أهل الأخبار العرب ينظر: كوركيس عوّاد، ((آثار العراق في نظر كتاب العرب الأقدمين))، سومر، مج ٥، ج ١، ١٩٤٩، ص ٧٤ - ٧٥.
٦٢. المصدر نفسه، ص ٧٢.
٦٣. (سورة النحل، الآية ٢٥).
٦٤. أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج ١، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥، ص ٢١٩.
٦٥. كوركيس عوّاد، مجلة سومر، مج ٥، ج ١، ١٩٤٩، ص ٧٣.
٦٦. طه باقر، المصدر السابق (١٩٥٩)، ص ٢.
٦٧. مارغريت روثن، المصدر السابق (١٩٨٤)، ص ٢٨.
٦٨. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٦٤.
٦٩. عن هذه القوائم الملكية والتاريخية ينظر: اسامة عدنان يحيى، وثائق من الشرق الأدنى القديم (١) القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين، بغداد، آشوريانبيال للثقافة، ٢٠١٩.
٧٠. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة - سوريا وبلاد الرافدين، ط ٤، بيروت، دار الحكمة، ١٩٨٥، ص ٤١.
٧١. قاسم الشوّاف، ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور - الكتاب الثاني - الآلهة والبشر، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٧، ص ١٨٠ - ١٨١، ١٨٩ - ١٩٢.
٧٢. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٧٠.
٧٣. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق (١٩٩٦)، ص ٢٣١.
٧٤. مارغريت روثن، المصدر السابق (١٩٨٤)، ص ١٠٤.
٧٥. حياة ابراهيم محمد، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م)، بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٣، ص ١٠٧.
٧٦. Michael Jordan, Dictionary of Gods and Goddesses, New York, 2004, P. 23.
٧٧. قاسم الشوّاف، المصدر السابق (١٩٩٧)، ص ١٩٠ - ١٩١.
٧٨. نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: عبد القادر محمد وزكي أسكندر، ط ٢، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧، ص ١٣٨.
٧٩. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٦٤.
٨٠. (تك: ٩: ١٨ - ٢٧، ١٠: ١ - ٣٢).
٨١. (تك: ١١: ١ - ٩).
٨٢. (تك: ١١: ٩ - ٤).
٨٣. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق (١٩٩٦)، ص ٢٢٩.

٨٥. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق (١٩٩٦)، ص ٨٣-٨٤.
٨٦. محمود الأمين، ((صرح بابل المدّج أو ((الزقورة)))، مجلة كلية الآداب/جامعة بغداد، عد: ٢، ١٩٦٠، ص ٢٢١.
٨٧. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٧١.
٨٨. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق (١٩٩٦)، ص ٢٣١.
٨٩. (تك ١١: ٤).
٩٠. أوسام بحر جرك، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٨، ص ٦٢، ص ٢٠٨؛ هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ٤٠٩ - ٤١٠.
٩١. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق (١٩٩٦)، ص ٢٣٠.
٩٢. (تك ٢٨: ١٢).
٩٣. (أش ١٤: ١٢ - ١٤).
٩٤. عن طفوس الزواج المقدس ينظر: فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦، ص ١٤٦ - ١٥٨.
٩٥. المنجد في اللغة والأعلام، ط٤٣، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٨، ص ١٥٣.
٩٦. (تك ١١: ٣).
٩٧. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق (١٩٩٦)، ص ٢٣١.
٩٨. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٧١.
٩٩. حياة ابراهيم محمد، المصدر السابق (١٩٨٣)، ص ١٠٨.
١٠٠. أوسام بحر جرك، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ١٩.
101. Stephen Langdon, Building Inscriptions of the Neo – Babylonian Empire, Par. 1, Paris, 1905, P. 7.
102. The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, (1998), Z., P. 130.
١٠٣. أوسام بحر جرك، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ٢١ - ٢٢.
١٠٤. المصدر نفسه، ص ٢٣ - ٢٤.
١٠٥. المصدر نفسه، ص ٢٤.
١٠٦. حول مجمل الآراء الخاصة بتاريخ خروج النبي ابراهيم واستيطانه بلاد كنعان ينظر: محمد بيومي مهرا، بنو إسرائيل - التاريخ - منذ عصر ابراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام، ج ١، الألكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩، ص ٧٥ - ٨٤.
١٠٧. حياة ابراهيم محمد، المصدر السابق (١٩٨٣)، ص ١٠٩.
١٠٨. محمود الأمين، مجلة كلية الآداب /جامعة بغداد، عد: ٢، ١٩٦٠، ص ٢٢٤.
١٠٩. عن هذه القياسات والأبعاد ينظر: طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٧٤.
١١٠. محمود الأمين، مجلة كلية الآداب /جامعة بغداد، عد: ٢، ١٩٦٠، ص ٢٢٥.
١١١. فاضل عبد الواحد، المصدر السابق (١٩٩٦)، ص ٢٣١.
١١٢. أوسام بحر جرك، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ٣٠.
١١٣. بولس الفغالي، المصدر السابق (٢٠٠٣)، ص ٢٢٨.
114. Herodotus, Op.Cit (1997), BK.1, Par. 181.
١١٥. قيس حاتم هاني الجنابي، ((روايات هيروdot عن بابل وأشور - دراسة تاريخية تحليلية -))، مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، عدد: ٢٥، ٢٠١٦، ص ٢١٧، ص ٢٨٤؛ وعن وضع مدينة بابل خلال العصر الأخميني ينظر: رويدة فيصل موسى النواب، ((سياسة الدولة الأخمينية (قراءة تاريخية))، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، عدد: ٥٤، ٢٠١٦، ص ١٧٤ - ١٧٥.

١١٦. أوسام بحر جرك، المصدر السابق (١٩٩٨)، ص ٣٨.
١١٧. محمد الأسعد بن بكر الحفصي، الغزو اليوناني لبلاد الرافدين (٣٣١ - ١٢٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣، ص ٤٨.
١١٨. جميل نخلة المّور، المصدر السابق (٢٠١٤)، ص ١٨.
١١٩. فلافيوس أريانوس، أيام الأسكندر الكبير في العراق، تر: فؤاد جميل، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٧، ص ٤٧ - ٤٨.
120. Juan Luis MONTERO FENOLLÓS, ((The Tower of Babel Before Archaeology. The Ziggurat of Babylon according to European travellers (XII–XVII centuries))), Res Antiquitatis, Vol. 2, 2011, P. 46.
١٢١. فلافيوس أريانوس، المصدر السابق (٢٠٠٧)، ص ٤٨.
١٢٢. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٧١.
123. Nancy M. Tischler, All Things in the Bible an Encyclopedia of the Biblical world, Vol. 1, London, 2006, P.55.
١٢٤. زهير صاحب، الفنون البابلية، بغداد، دار الجوهري، ٢٠١١، ص ١٥٤.
- Juan Luis MONTERO FENOLLÓS, Res Antiquitatis 2 (2011), P. 45. 125.
١٢٦. حياة ابراهيم محمد، المصدر السابق (١٩٨٣)، ص ١٠٩.
١٢٧. طه باقر، المصدر السابق (١٩٨٦)، ص ٥٧١ - ٥٧٢.
128. J.A. Brinkman and Charles H. Swift, ((Babylonia in the shadow of Assyria (747 – 626 B.C))), Cambridge Ancient History, Vol. 3, Par.2, Cambridge, 2008, P.27f.
١٢٩. (٢مل:٢٠:١٢)، (أش:٣٩:١)، هاري ساغر، عظمة آشور، تر: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٨، ص ١٣٥.
130. Flavius Josephus, The Antiquities of the jews, tr: William Whiston, BK.10, ch.2.
١٣١. (٢مل:٢٠:١٢ - ١٣) كذلك ينظر: (أش:٣٩:١ - ٢).
١٣٢. (٢مل:٢٠:١٤ - ١٨) كذلك ينظر: (أش:٣٩:٣ - ٧).
133. D. D. Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 2, New York, 1968, Par. 31.
١٣٤. صفوان سامي سعيد جاسم، التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ١٥.
135. Amélie Kuhrt, THE ANCIENT NEAR EAST c. 3000 – 330 BC, Vol. 2, London and New York, 2002, P. 590ff.
١٣٦. أبراهام مالومات وحييم تدمور، المصدر السابق (٢٠٠١)، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
١٣٧. (٢مل:٢٤:١).
١٣٨. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مج ٢، ط ٢، بغداد، دار المعلمين العالية، ١٩٥٦، ص ٢٩٥.
١٣٩. (٢مل:٣٦:٦ - ٧) كذلك ينظر: (١١:١ - ٢).
١٤٠. (٢مل:٣٦:٩) كذلك ينظر: (٢مل:٢٤:٨).
١٤١. (٢مل:٢٤:١٠ - ١٧) كذلك ينظر: (٢مل:٣٦:١٠).
142. D.J. Wisman, Chronicles of Chaldean Kings (626 – 556 B.C) in the British Museum, London, 1956, PP. 32ff.
١٤٣. طه باقر، المصدر السابق (١٩٥٦)، ص ٢٩٥.
144. Amélie Kuhrt, Op.Cit(2002), P. 592.

١٤٥. طه باقر، المصدر السابق (١٩٥٦)، ص ٢٩٥ - ٢٩٥.

١٤٦. (٢مل٢٥: ٧).

١٤٧. (٢مل٢٥: ٨ - ٢١) كذلك ينظر: (٢أخ٣٦: ١٧ - ٢٠)، (إر٣٩: ١ - ١٠)، (إر٥٢: ١٢ - ٣٠).

١٤٨. (٢مل٢٤: ٦).

١٤٩. (إر٢٢: ١٩).

١٥٠. (٢مل٢٥: ٢٧ - ٣٠)، (إر٥٢: ٣١ - ٣٤).

١٥١. أبراهام مالومات وحيم تدمور، المصدر السابق (٢٠٠١)، ص ٢٩٨.

١٥٢. هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ١٧٤.

١٥٣. (إر٥٢: ١١).

١٥٤. (عز١ - ٦)، (٢أخ٣٦: ٢٢ - ٢٣).

١٥٥. عبد الرفيع حقيقت، دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات، تر: علاء عبد العزيز السباعي، القاهرة، المركز القومي

للترجمة، ٢٠١٢، ص ٨٣ - ٨٤.

١٥٦. عبد الوهاب محمد المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد، ج٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩، ص ١٢١.

١٥٧. (جز١: ١ - ٣).

١٥٨. (مز١٣٧).

١٥٩. أسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الأدنى القديم دراسات وأبحاث، بغداد، آشوربانيبال للكتاب، ٢٠١٥، ص ١٢٠ - ١٢١.

١٦٠. هاري ساكز، المصدر السابق (١٩٧٩)، ص ١٨١ - ١٨٢.

١٦١. أسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٥٠.

١٦٢. محمد الأسعد بن بو بكر الحفصي، المصدر السابق (٢٠٠٣)، ص ٦٤ - ٦٥.

١٦٣. حلمي رسول رضا، بلاد النهرين في العصر الهيلينستي (٣٣١ - ١٢٦ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب،

قسم التاريخ، ٢٠١٥، ص ٢٢، ١٢٧ - ١٢٩.

١٦٤. (أش١٣: ١٩ - ٢٢).

١٦٥. (أش١٤: ٢٢ - ٢٣).

١٦٦. (أش٤٣: ١٤).

١٦٧. (أش٤٧: ١ - ١١).

١٦٨. (إر٤٣: ٦ - ٧).

١٦٩. (إر٥٠: ١ - ٣٧).

١٧٠. (إر٥١: ١ - ١٣).

١٧١. (إر٥١: ٤١ - ٤٣).

١٧٢. (إر٥١: ٥٨).

١٧٣. ه. و. ف. ساكز، المصدر السابق (٢٠٠٩)، ص ٢٥٨.

١٧٤. (رؤ١٤: ٨).

١٧٥. (رؤ١٨: ١٠ - ١٧).

١٧٦. أسامة عدنان يحيى، المصدر السابق (٢٠١٥)، ص ١٥٠.

قائمة المصادر العربية والأجنبية

١. القرآن الكريم.

٢. الكتاب المقدس أنا الألف والياء، طبعة الرهبانية اليسوعية، ط٦، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠.

٣. الكتاب المقدس كتب الشريعة الخمسة التكوين. الخروج. الأخبار. العدد. تثنية الأشرع، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٩.
٤. الأحمد، سامي سعيد، ((المدن الملكية والأسوار))، المدينة والحياة المدنية، ج١، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٨.
٥. أريانوس، فلافيوس، أيام الأسكندر الكبير في العراق، تر: فؤاد جميل، بيروت، دار الوراق، ٢٠٠٧.
٦. الأعظمي، محمد طه، حمورابي ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م، بغداد، وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٩٠.
٧. الأمين، محمود، ((صرح بابل المدّج أو ((الزقورة)))، مجلة كلية الآداب/جامعة بغداد، عد: ٢، ١٩٦٠.
٨. الأندلسي، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥.
٩. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مج ٢، ط ٢، بغداد، دار المعلمين العالية، ١٩٥٦.
١٠. باقر، طه، بابل وبورسبا، بغداد، مديرية الآثار العامة، ١٩٥٩.
١١. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، مج ١، ط ٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦.
١٢. برستيد، جيمس هنري، إنتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم، تر: أحمد فخري، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١.
١٣. جاسم، صفوان سامي سعيد، التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسماية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦.
١٤. جرك، أوسام بحر، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٨.
١٥. الجنابي، قيس حاتم هاني، ((روايات هيروdot عن بابل وأشور - دراسة تاريخية تحليلية -))، مجلة كلية التربية/ جامعة واسط، عدد: ٢٥، ٢٠١٦.
١٦. الحفصي، محمد الأسعد بن بكر، الغزو اليوناني لبلاد الرافدين (٣٣١ - ١٢٦ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣.
١٧. حقيقت، عبد الرفيع، دور الإيرانيين في تاريخ الحضارة العالمية لمحات ومقتطفات، تر: علاء عبد العزيز السباعي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٢.
١٨. الدبس، يوسف، تاريخ سورية الديني والديوني، ج ١، (ب.م)، دار نظير عبود، ١٩٩٤.
١٩. درادكه، صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢.
٢٠. دياكوف، ف.، كوفاليف، س.، الحضارات القديمة، ج ١، تر: نسيم واكيم اليازجي، دمشق، دار علاء الدين، (ب.ت).
٢١. ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج ٢، الشرق الأدنى، تر: محمد بدران، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠.
٢٢. رضا، حلمي رسول، بلاد النهرين في العصر الهيلينستي (٣٣١ - ١٢٦ ق.م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٥.
٢٣. روثن، مارغريت، تاريخ بابل، تر: زينة عازار وميشال أبي الفضل، ط ٢، بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨٤.
٢٤. ساكز، هاري، عظمة بابل موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، تر: عامر سليمان، ط ٢، الموصل، جامعة الموصل، ١٩٧٩.
٢٥. ساكز، هاري، عظمة آشور، تر: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٨.
٢٦. ساكز، ه. و. ف.، البابليون، تر: سعيد الغانمي، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٩.
٢٧. سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٩.
٢٨. السواح، فراس، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة - سوريا وبلاد الرافدين، ط ٤، بيروت، دار الحكمة، ١٩٨٥.
٢٩. الشوّاف، قاسم، ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور - الكتاب الثاني - الآلهة والبشر، بيروت، دار الساقى، ١٩٩٧.
٣٠. الشيلخي، عبد القادر عبد الجبار، المدخل الى تاريخ الحضارات القديمة - القسم الأول - الوجيز في تاريخ العراق القديم، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٠.
٣١. صاحب، زهير، الفنون البابلية، بغداد، دار الجوهري، ٢٠١١.
٣٢. طومسون، توماس ل.، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، تر: صالح علي سوادح، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

٣٣. عبودي، هنزي س.، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس، جروس بيرس، ١٩٩١.
٣٤. علي، فاضل عبد الواحد، من سومر الى التوراة، ط٢، القاهرة، سينا للنشر، ١٩٩٦.
٣٥. عواد، كوركيس، ((آثار العراق في نظر كتاب العرب الأقدمين))، سومر، مج٥، ج١، ١٩٤٩.
٣٦. فرحان، غيث سليم، نشوء سلالاتي ... أكد وأور الثالثة تطورها وسقوطها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٥.
٣٧. فرنسيس، بشير و عواد، كوركيس، ((نبذ تاريخية في أصول أسماء الأمكنة العراقية وفوائد هذا البحث))، مجلة سومر، مج٨، ج٢، ١٩٥٢.
٣٨. الفغالي، بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، بيروت، جمعية الكتاب المقدس، ٢٠٠٣.
٣٩. كانجيك - كيرشباوم، ايفا، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق أسماعيل، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٨.
٤٠. لايات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، تر: ألبير أبونا وآخرون، بغداد، منشورات المجمع العلمي، ٢٠٠٤.
٤١. ماسبيرو، غاستون، تاريخ المشرق، تر: أحمد زكي، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢.
٤٢. مالمت، أبراهام و تدمور، حليم، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية والاكتشافات الأثرية، تر: رشاد عبدالله الشامي، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠١.
٤٣. محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م)، بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٨٣.
٤٤. محمد، صباح حميد يونس، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١ - ٦١٢ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠٠٣.
٤٥. المدور، جميل نخلة، تاريخ بابل وأشور، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤.
٤٦. المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد، ج٥، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩.
٤٧. مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل - التاريخ - منذ عصر ابراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام، ج١، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.
٤٨. مهران، محمد بيومي، بنو إسرائيل، الحضارة التوراة والتلمود، ج٣، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.
٤٩. النواب، رويدة فيصل موسى، ((سياسة الدولة الأخمينية (قراءة تاريخية)))، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، عدد: ٥٤، ٢٠١٦.
٥٠. يحيى، أسامة عدنان، تاريخ الشرق الأدنى القديم دراسات وأبحاث، بغداد، آشوربانيبال للكتاب، ٢٠١٥.
٥١. يحيى، اسامة عدنان، وثائق من الشرق الأدنى القديم (١) القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين، بغداد، آشوربانيبال للثقافة، ٢٠١٩.
٥٢. نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: عبد القادر محمد وزكي أسكندر، ط٢، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
٥٣. المنجد في اللغة والأعلام، ط٤٣، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٨.
٥٤. موسوعة الكتاب المقدس، لبنان، دار منهل الحياة، ١٩٩٣.
55. Albright. W. F., ((The Amarna Letters from Palestine, Syria, The philistines, and Phoenicia)), Cambridge Ancient History, Vol. 2, Cambridge, 1966.
56. Brinkman, J.A. and Swift, Charles H., ((Babylonia in the shadow of Assyria (747 - 626 B.C))), Cambridge Ancient History, Vol. 3, Par.2, Cambridge, 2008.
57. Frankfort, Henri, ((The Last Pre dynastic Period in Babylonia)), Cambridge Ancient History, Vol. 1, Par. 2, Cambridge, 2008.
58. Herodotus, The Persian Wars, tr: George Rawlinson, 1997, BK.1.
59. Jordan, Michael, Dictionary of Gods and Goddesses, New York, 2004.
60. Josephus. Flavius, The Antiquities of the jews, tr: William Whiston, BK.10.
61. Kuhrt, Amélie, THE ANCIENT NEAR EAST c. 3000 - 330 BC, Vol. 2, London and New York, 2002.
62. Langdon, Stephen, Building Inscriptions of the Neo - Babylonian Empire, Par. 1, Paris, 1905

63. Laughlin, John C. H., Archaeology and the Bible, London and New York, 2000.
64. Luckenbill, D. D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. 2, New York, 1968.
65. MONTERO FENOLLÓS, Juan Luis ((The Tower of Babel Before Archaeology. The Ziggurat of Babylon according to European travellers (XII–XVII centuries))), Res Antiquitatis, Vol. 2, 2011.
66. Tischler, Nancy M., All Things in the Bible an Encyclopedia of the Biblical world, Vol. 1, London, 2006.
67. Wisman, D.J., Chronicles of Chaldean Kings (626 – 556 B.C) in the British Museum, London, 1956.
68. The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, Chicago, 1998, Vols: B., I – J., Z.,